



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

كاسيون

اسبوعية - 24 صفحة ● العدد «50» ل.س ● دمشق ص.ب «35033» ● تليفاكس «00963 11 3120598» ● بريد إلكتروني: general@kassioun.org



تراجع خصوبة النساء داخل سورية 60%

[12]

الافتتاحية

المخربون في سباق ضد سورية الجديدة!

يشهد الملف الاقتصادي السوري جملة من عمليات التخريب المكثفة و«المتكافلة» فيما بينها. ويأتي على رأسها:

أولاً: استمرار العقوبات الغربية وتصعيدها. ثانياً: حرق قسم كبير من موسم القمح، والذي يستهدف مجموعة مركبة من الأهداف: «1- هو استمرار للعقوبات الاقتصادية عبر أدوات داخلية ويخدم الغايات السياسية نفسها التي تؤديها العقوبات. 2- هو «فلاحة» للأرض على طريقة الشركات الكبرى، والأمريكية خاصة، العاملة في حقل المبيدات والأسمدة والتعديل الوراثي، وعلى رأسها شركة مونسانتو؛ حيث يجري القضاء على البذور المحلية المتنوعة وحتى منع استخدامها، وإرغام الفلاحين على زراعة بذور الشركة المعدلة وراثياً والتي تعطي محصولاً بلا بذار، كي يضطرّ الفلاح لشراء البذار سنوياً منها، كما أنّ هذه البذار لا تنمو إلا باستخدام مبيدات وأسمدة تنتجها الشركة أيضاً، وفوق ذلك كله فإنّ الكمية الأكبر من أنواع البذار التي تبيعها الشركة لدول منطقتنا، والعراق كمثال بين، تنبت قمحاً قاسياً لا يصلح لصناعة الخبز بل لصناعة منتجات المعكرونة؛ أي يصلح بقسمه الأكبر للتصدير لصالح الشركة والسماسة الكبار، بالتوازي مع انعدام الاكتفاء الذاتي من القمح الطري، أو قمح الخبز. 3- «الفائدة» الثالثة من عمليات الحرق هذه، ورغم أنّ منفذها المباشرين يمكن لهم أن يكونوا سوريين ينتمون إلى أطراف سورية متعددة، هو إعفاء الفاعل الأساسي وتحويل القضية إلى مكان جديد لتغذية الأحقاد وتبادل الاتهامات بين الأطراف السورية، لتعميق الهوة بينها فوق عمقها، ولتصعب الوصول إلى تفاهات تبعد الأمريكيان عن المنطقة، ولإبعاد الحل السياسي على العموم».

ثالثاً: الاستمرار في السياسات الليبرالية التخريبية باتجاهاتها المختلفة، وبما يظهر منها حالياً من استكمال لعمليات رفع الدعم عن المحروقات وصولاً إلى تعويم سعر أنواع منه تبعاً للسوق الدولية، وكذلك استمرار انهيار قيمة الليرة السورية الشرائية، والتي يعبر انخفاض سعر الصرف عن أحد أوجهها.

إنّ فهم الوقائع السابقة والوقوف عند غاياتها يحتاج إلى فهم مركب لطبيعة سير الوضع الدولي من جهة، ولطبيعة التأثيرات المتوقعة على الملف السوري من الجهة الثانية.

بات من الواضح أنّ تراجع الولايات المتحدة العام قد وصل حدّاً لم يعد ممكناً معه الاستمرار في المنطقة طويلاً، وفي سورية بشكل خاص؛ فالانسحاب النهائي من سورية بات قريباً، لأنّ حجم القوى والإمكانات الأمريكية لم تعد تسمح بالبقاء في جميع نقاط التمركز، وباتت إعادة التوضع بما تعنيه من تخرّب إجباري عن جزء من نقاط التمركز مسألة ملحة.

وفي ظل هذا الوضع، فإنّ الأمريكيان، والمتخوفين من نتائج رحيلهم ضمن سورية، ونقص قوى الفساد الكبرى في الطرفين، تمارس هذه الأيام أعلى درجات التخريب الممكنة، لعل وعسى يسمح لها ذلك بإيصال البلاد إلى وضع من الفوضى. بكلام آخر، فإنّ الأمريكي نفسه اليوم، لم يعد في وضع يمكنه من التخريب بشكل مباشر، وبات مضطراً إلى الاعتماد بشكل شبه كامل على المخربين الداخليين من المتشددين والفاستدين الكبار. الجانب المشرق من الموضوع، هو أنّ هؤلاء الفاستدين والمتشددين، والحال كذلك، باتوا أضعف من أي وقت مضى، وبات القضاء عليهم سياسياً، إمكانية واقعية، على الوطنيين السوريين التكتف والتحضّر لإنجازها ضمن الأجل القريبة!

شؤون محلية



إما زيادة الأعمار أو تعديل السياسات التعليمية!

15

ملف «سورية 2019»



«أزمة حكم» دولية... الأزمة الرأسمالية بلا إدارة

07

ملف «سورية 2019»



انتهاء صلاحية «بيضة القبان»؟

05

شؤون عمالية



المرأة العاملة بين مطرقة الحرب وسندان العيش الكريم

04

النقابات بين النظرية والواقع



بصراحة

■ محمد عادل اللحام



توجيه الدعم لمستحقيه؟

على موقع رئاسة مجلس الوزراء تم النشر حول القرارات التي تم اتخاذها من قبل الحكومة لدعم القطاع الصناعي والاستثماري تحت شعار الاعتماد على الذات، حيث بلغت القرارات ما يزيد عن الـ 56 قراراً، تتراوح بين الدعم المباشر للمستثمرين بـ 20 مليار ليرة سورية، بالإضافة إلى مبلغ آخر مماثل لدعم الفوائد المترتبة على المقترضين. موضوع الدعم للقطاع الصناعي سواء الخاص أو قطاع الدولة ضرورة في جميع الأحوال والظروف، ولكن في ظروف بلادنا التي تمرّ بها حيث تأثرت الصناعات، ومينت بخسائر كبيرة قدرتها الحكومة بمئة مليار دولار، يكون الدعم في هذه الحالة للقطاع الصناعي، وخاصة القطاع المنتج المعتمد على مواد الأولية المحلية، مثل: قطاع النسيج، وقطاع الصناعات الغذائية، ويكون الدعم لهذه القطاعات ضرورة يفرضها إنتاج الحاجات الأساسية للشعب بتكاليف قليلة، ولكن تلك القرارات اتجهت بالدعم للمستثمرين، والسؤال هو: من هم المستثمرون الذين يحتاجون للدعم؟ واستثماراتهم بأي المواقع تكون؟ بالفنادق والسياحة أو بالمضاربة؟

الصناعيون عبر صفحاتهم يصرخون بأعلى أصواتهم عما يمارس بحقهم من تضييق وفرض ضرائب وإتاوات تجعل إمكانية تشغيل معاملهم ليست بظروف جيدة، بل الكثير منهم يفكر بالرحيل لمعاناته الكبيرة في تأمين الشروط الضرورية للإقلاع بمنشأته، هذا جانب، والجانب الآخر وهو المهم بالعملية الإنتاجية وبدونه لا يمكن الحديث عن إنتاج يمكن أن يتحقق: إنه العامل الذي ليس له مكان في جدول قرارات الحكومة المتخذة لدعم الإنتاج الأيسر العامل جزءاً أساسياً في العملية الإنتاجية؟ حيث من الضروري دعمه بالخروج من وضعه المعيشي المزري الذي وضعته به سياساتكم الاقتصادية.

القضية التي هي مثار ريبية وتحمل مخاطر اقتصادية وسياسية، هو: توجه الحكومة عبر قراراتها المنشورة على صفحاتها بتطوير القطاع العام الرابع عبر مشاركة القطاع الخاص بهذا التطوير، وذلك يكون بقانون التشاركية، بالرغم من معارضة النقابات لهذا التوجه، أي: توجه مشاركة القطاع الخاص بشركات القطاع العام الرابعة، وهذا التوجه لا ندري ماذا يسمى؟ غير أن يكون خصخصة تلك الشركات على طريقة الحكومة في كل توجهاتها الاقتصادية، التي تفتح الأبواب وتبقيها مشرعة لكبار المستثمرين المحليين والأجانب، مما يبقي الاقتصاد الوطني مرهوناً لهؤلاء المستثمرين، أي: بخلاف المصالح الحقيقية للشعب السوري الذي يريد نموذجاً اقتصادياً يحقق له أعلى نسب نمو، وأعلى عدالة اجتماعية، وهذا لن يتحقق إلا بإعادة تلك الثروة المنهوبة بفعل السياسات الاقتصادية لأصحابها الحقيقيين، أي: لفقراء الشعب السوري وهم 90%.

العمال لا يملكون إلا بيع قوة عملهم مقابل الأجر، وهم يسعون دائماً أن تكون الأجور كافية لمعيشتهم هم وأسرهم، ويتصارعون دائماً مع أرباب العمل إن كان ذلك في قطاع دولة أم قطاع خاص على حد سواء لزيادة هذه الأجور لتحسين معيشتهم.

الاعتبارية، وحق المفاوضات الجماعية وعقد الاتفاقيات الجماعية نيابة عن أعضائها. أما جماهيرية النقابات العمالية، تعني: شمولها لجماهير العمال في عضويتها ولا لأجزاء منهم، وألا تستبعد من عضويتها أيّاً من العمال وأن تقوم العضوية فيها على الاختيار والانضمام الطوعي الحر دون إكراه. وتتجلى جماهيرية النقابة من أدائها إلى أعلاه. - اللجنة النقابية في المنشأة وهي أهم مستويات التنظيم النقابي. بمعنى آخر: إن العضوية النقابية تبدأ وتنتهي في مكان العمل حيث توجد جماهير العمال، حيث يلتفون حول مصالحهم ويتوحدون، ويجب أن تملك اللجنة النقابية في المنشأة كل الصلاحيات والسلطات وكامل الشخصية الاعتبارية. - وهي التي تعمل على جذب العضوية الجديدة، وجمع الاشتراكات من العمال للاشتراكات من الأجور.

الداخلية بنفسها ومن خلال التصديق عليها من قبل الجمعية العمومية التي تملك وحدها حق تعديلها. - حق العمال في انتخاب ممثلهم وقيادتهم بدون وصاية أو شروط من أحد. الديمقراطية في نقابات العمال، تعني: أن القواعد العمالية هي صاحبة السلطة من خلال مؤتمر الجمعية العمومية التي هي السلطة الأولى والأعلى في كل منظمة نقابية، وتملك وحدها حق تقرير شؤون النقابة وتوجيه أعمالها ومراقبتها وأدائها ومحاسبتها، بل ولها وحدها إعداد نظمها الأساسية وقواعد أعمالها الإدارية والمالية. ويتجلى ذلك من خلال: - احترام حق الاجتماع لأعضاء النقابات والمؤتمرات التي هي السلطة الأعلى التي تضع نظم وشروط العمل لكل الترشيح المستويات النقابية. - حق أعضاء النقابات في الترشيح لأي موقع قيادي وفي جميع المستويات بلا تمييز أو شروط مغلنة أو ضمنية، فشرط العضوية كافية لحق الترشيح. - حق النقابات في تمثيل أعضائها والتعبير عنهم بشخصيتها

العمال ونقابتهم دائماً في مقدمة الصفوف في مقاومة الاستعمار والصهيونية والاستغلال الرأسمالي في المجتمع، وعرفت خلال ذلك ترابط المصالح المشتركة بين الاستعمار والرأسمالية العالمية وعملائهم المحليين، ومدى عداة كل هؤلاء للعمال. وكما عرف العمال النقابات كأداة لتمثيلهم والدفاع عن مصالحهم، فقد قام أصحاب العمل مستغفدين من الحريات المتاحة لهم في مواجهة العمال، فشكّلوا منظماتهم ليحموا مصالحهم. لذلك لا بد للنقابات الحقيقية من توفر ثلاثة مقومات هي: «الاستقلالية، والديمقراطية، والجماهيرية». الاستقلالية: استقلالية النقابات عن أجهزة الدولة والأحزاب السياسية وأرباب العمل، هي الشرط الأساسي لوجودها، ولحمايتها من التدخل أو التأثير عليها، وهي أهم ضمانات لتطور وفاعلية النقابات. وبمعنى آخر تعني: أنها تعبيراً عن إرادة أعضائها ومصالحهم المشتركة، وتعني تحريرها من أي نفوذ معاد للطبقة العاملة. ويتجلى ذلك من خلال - حق النقابات في وضع قانونها ونظمها الأساسية

■ نبيك عكام

وقد عرف العمال في هذا الصراع وسائل عديدة للمطالبة، والمقاومة، والاحتجاج، والكفاح لتحسين شروط وظروف عملهم، وتحسين مستوى معيشتهم. وتوصلوا خلالها إلى التنظيم في النقابات. النقابات: هي تلك المنظمة الجماهيرية الطبقة التي تجمع العمال باختلاف انتماءاتهم وأجناسهم وعقائدهم ومهنتهم دون تمييز، ومن أهدافها: الدفاع عن مصالح العمال وتحقيق مطالبهم وحماية مكاسبهم، والتعبير عن إرادتهم وتحسين شروط وظروف العمل. ويعلمنا تاريخ الطبقة العاملة السورية: أن نقابات العمال الحقيقية والقوية قد أنتجت الإضرابات العمالية، وأن انتصار النقابات كان مرهوناً دائماً بقدرتها على استخدام أدوات الكفاح الأساسية في اللحظة المناسبة التي تسمح بتحقيق المطالب «الاجتماع، والنظائر، والاعتصام والإضراب». كما يعلمنا التاريخ: أن نقابات العمال لم تنفصل عن قضايا وطنها، فكان

عاملات العتالة في القامشلي!



قاسيون

لم تعد أعمال العتالة في القامشلي حكرًا على الرجال كما كان قبل الأزمة، ورغم تصنيفها ضمن الأعمال المجهد، اضطرت النساء إلى الانخراط فيها بسبب الظروف الصعبة التي يعيشنها. في شارع السياحي وشارع القوتلي وسط القامشلي، تقف عاملات العتالة يوميًا بانتظار الزبائن الذين يقصدون المنطقة بحثًا عن عتالين لتفريغ الشاحنات المحملة بالبضائع وغيرها، وبعد الاتفاق مع صاحب الشحنة على الأجر تبدأ العاملات تفريغ الحمولة رغم صعوبتها.

فرضت ظروف الحياة القاسية البحث عن مصدر للدخل لتأمين مصاريف الحياة الباهظة، وظهرت مجموعة من عاملات العتالة في مدينة القامشلي خلال الأزمة لأول مرة في تاريخ المدينة، نزلن إلى الشوارع يبحثن على أبواب المحلات عن فرصة عمل حتى في أصعب ظروف الطقس وفي أوقات متأخرة من الليل. وعلى الرغم من صعوبة العمل والأجر الزهيد الذي يتقاضينه مقابل العمل كعتال، وتتبادل الشابات المساعدة لإنجازه. يستمر العمل حتى ساعات متأخرة من الليل مقابل 2000 ليرة سورية.

أما عن ظروف العمل، فلا توجد تأميمات اجتماعية ولا تشريعات تضمن الحقوق وتحدد ساعات العمل، كما لا توجد تعويضات العجز والشيخوخة والوفاة وغيرها من الحقوق. وأهمها: منع تشغيل النساء ليلاً.

يذكر أن نقابة عمال العتالة في الحسكة تضم 8850 عاملاً وعاملة في 20 لجنة نقابية، موزعة على كافة التجمعات العمالية في المناطق والنواحي.

من اتفاقيات العمل الدولية /9/



صدرت اتفاقية العمل الدولية رقم /103/ عام 1952 الخاصة بشأن حماية الأمومة، ووضعت حيز التنفيذ عام 1955، حيث أكدت هذه الاتفاقية في المادة الأولى منها على شمول كافة الأعمال التي تعمل فيها النساء سواء أعمال صناعية أو زراعية أو خدمية أو مؤسسات تجارية، أما المادة الثالثة من هذه الاتفاقية فقد حددت أن تكون اجازة الأمومة لا تقل عن اثني عشر أسبوعاً، وقد أكدت المادة /6/ من الاتفاقية أنه لا يجوز لصاحب العمل إنذار المرأة بفسلها، أو أن يرسل لها إنذار بالفصل أثناء اجازة الأمومة.

نبيك عكام

تحقيق رفاه المادي والروحي في ظل ظروف تسودها الحرية والكرامة، والأمن الاقتصادي، وتكافؤ الفرص للجميع. بناءً على ذلك أقرت منظمة العمل الدولية الاتفاقية رقم /122/ في عام 1964 المتعلقة بشأن سياسة العمالة التي جاء في المادة الأولى، والثانية منها: أنه على الدولة أن تتببع سياسة تهدف إلى تعزيز العمالة المنتجة والمختارة بحرية بهدف تنشيط النمو الاقتصادي والتنمية، ورفع مستويات المعيشة، وتلبية متطلبات قوة العمل، والتغلب على البطالة من خلال:

تُبنت قانون العمل رقم /17/ لعام 2010 هذا الحق من خلال المادة /122/ يحظر على صاحب العمل فصل العاملة أو إنهاء خدمتها أثناء اجازة الأمومة. ويشير الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أن لكل فرد الحق في العمل، وفي حرية اختيار عمله، وتأمين شروط عمل عادلة ومرضية، والحماية من البطالة. تعتبر منظمة العمل الدولية: أن الهدف الأساسي لجميع البشر الحق بالعمل بغض النظر عن عرقهم أو معتقداتهم، من أجل

1- توفير فرص العمل لجميع قوى العمل الموجودة في سوق العمل.
2- أن يُتاح لكل عامل حرية اختيار العمل الذي يتناسب مع قدراته ومؤهلاته، بغض النظر عن الجنس أو العرق والمعتقد أو الرأي السياسي. أما المادة /3/ من هذه الاتفاقية فقد أكدت على ضرورة الأخذ بعين الاعتبار عند وضع تلك التدابير المتعلقة بشأن سياسة العمالة، رأي ممثلي العمال وممثلي أصحاب العمل وتأييدهم لهذه التدابير والبرامج من خلال خبرتهم ووجهات نظرهم وخاصة فيما يتعلق بحقوق العمال.

الطبقة العاملة



إيران - فصل تعسفي

تظاهر المئات من موظفي شركة لردغان للبترولوكيمياويات يوم 9 حزيران، وجاءت التظاهرة احتجاجاً على فصل عمال الشركة، إذ إن الشركة اضطرت في الفترة الأخيرة إلى فصل العشرات من عمال المصنع بذريعة إجراء تعديلات على سير العمل في الشركة.

من جانبه، برز حاكم مقاطعة لردغان، قرار الفصل وطرد بعض العمال من الشركة، بالقول: «من المفترض أن يتم توظيف العمال المفصولين في مشاريع بناء أخرى بناءً على مهاراتهم». ويعمل في الشركة منذ تأسيسها نحو 2160 عاملاً، و65% من إجمالي العاملين هم من أبناء محافظة جهر محال وبختياري، وفصلت الشركة نحو 560 عاملاً وتبقى 1600 عاملاً على رأس عملهم.



الجزائر - إضراب عن الطعام

دخل يوم 10 حزيران عدد من عمال الشركة الوطنية للأشغال البترولية الكبرى في إضراب عن الطعام، احتجاجاً على تماطل الإدارة في تلبية المطالب المشروعة المرفوعة من قبل العمال.

وقال ممثلون عن عمال المؤسسة: إن الإضراب عن الطعام الذي دخل فيه عدد من العمال، يأتي رداً على بيان جديد أصدره المدير للشركة هدد فيه عمال المؤسسة المضربين عن العمل، باللجوء إلى العدالة واتخاذ الإجراءات التنظيمية المعمول بها في هكذا حالات.

ووصف المضربون عن الطعام تصريحات المدير بالاستفزازية ومن شأنها تأجيج الوضع في صفوف العمال، ودعا هؤلاء مسؤولي سوناطراك إلى محاسبة المدير العام للمؤسسة بخصوص التهديدات التي تضمنها بيانه الجديد.



البرازيل - ضد نظام التقاعد

تظاهر العمال يوم 14 حزيران في معظم المدن البرازيلية وتوقفت حركة النقل تلبية لدعوة النقابات للاحتجاج ضد تعديل نظام التقاعد الذي ما زال، رغم تعديله، لمحاولة ترميره في البرلمان، ولا يلقى شعبية إطلاقاً، وكانت النقابات قد دعت العاملين إلى الإضراب في قطاع النقل وإغلاق الطرق في المدن الكبيرة.

وجرت معظم التظاهرات بهدوء، لكن مواجهات بين رجال الشرطة ومظاهرين وقعت خلال تفريق التجمعات في ريو دي جانيرو وساو باولو، حيث استخدمت قوات مكافحة الشغب الغاز المسيل للدموع والقنابل الصوتية، وأكد رئيس نقابة المركزية الواحدة للعمال أن: «الإضراب نجح على الرغم من الممارسات المناهضة للنقابات من قبل أرباب العمل والمحاكم وقمع الشرطة في مختلف الولايات».



سويسرا - احتجاج نسائي

شاركت عشرات آلاف النساء يوم 14 حزيران في إضراب ومسيرات في مدن سويسرية للدفاع عن حقوقهن والمطالبة بالمساواة في الأجور.

وكتب اتحاد النقابات في سويسرا، في بيان «يدخل يوم 14 حزيران التاريخ الحديث في سويسرا، باعتباره أكبر حدث سياسي من خلال مشاركة مئات آلاف النساء في الإضراب».

وشدد المنظمون على أن التعبئة شملت العديد من المدن الكبرى في سويسرا مثل: زوريخ، حيث تظاهر «70 ألفاً»، وبازل «40 ألفاً»، وبن «40 ألفاً»، ولوزان «60 ألفاً»، وجنيف «20 ألفاً».

وجاء الإضراب بدعوة من النقابات، بعد أن فشلت مراجعة القانون حول المساواة في عام 2018 في طرح مبدأ فرض عقوبات على الشركات التي تنتهك مبدأ المساواة في الأجور.

المرأة العاملة بين مطرقة الحرب وسندان العيش الكريم



هذه الظروف وغيرها أثرت على الصحة النفسية لتلك الأسر، ولا سيما المرأة الأم التي تتحمل الجزء الأكبر في هذه المعاناة، كونها مسؤولة عن أمن أسرتها وتأمين لقمة العيش لها، وتربية الأطفال وضبط سلوكهم، وتعليمهم والحرص الممزوج بالخوف على مستقبلهم. كل هذا زاد من الأعباء الملقاة على عاتق المرأة؛ فهي مسؤولة خارج منزلها وداخله من دون معين لها غالباً، وهو ما أدى في بعض الأحيان إلى أمراض اجتماعية أصابت تلك الأسر.

تقول أم عامر: «منذ ثماني سنوات ونحن نعاني من الحصار والقتل والتفجير ومن ذلك الوقت وأنا لا أفكر في ذاتي ولا في سعادتي ولا أهتم بلباسي ومظهري. ما يشغلني هو متى تعود وكل شيء مؤجل إلى أن يتحقق ذلك».

والأطفال غالباً ما يعانون من عدم شعور بالأمان ومن الاضطراب والقلق والنوم غير المنتظم، ما يولد لديهم كثيراً من المشكلات النفسية، ويوضح ذلك في انخفاض مستواهم التعليمي وعدم قدرتهم على تكوين شبكة علاقات في الوسط الجديد.

. تقول أم عامر: «أعمل خلف بسطة خضار «لدي خمسة أطفال ولدان وثلاث بنات تتدرج أعمارهم بين تسع سنوات وخمس عشرة سنة. أبو عامر دائم العصبيّة والتدّم ويقوم بتعنيف الأطفال ويضربهم ضرباً مبرحاً لأنهم يتعارفون بشكل دائم ويتراجعون في المدرسة. ومعظم مشكلاتي أنا وزوجي مردها تربية الأطفال ومشكلاتهم، فهو يرد فشلهم وسوء تربيتهم إلى تقصير مني، بينما أرى أنني أقوم بواجباتي نحوهم، ولكن على ما يبدو أن الأمر أصبح فوق استطاعتي، ولم أعد قادرة على ضبط سلوكهم. الآن ازداد التوتر والعنف داخل البيت كثيراً عند الأولاد وعند زوجي، وأنا أحياناً أجد نفسي أجريهم بهذا السلوك من دون أن أنتبه إلى نفسي. في الحقيقة صار الوضع لا يطاق».

وقد لاحظت قاسيون: أن معظم النساء السوريات اللواتي نزلن إلى المناطق الأكثر أمناً لا يملكن خبرات في العمل، نتيجة عدم تقبل مجتمعاتهن التي نزلن عنها لفكرة عمل المرأة خارج المنزل، إضافة إلى عدم حيابة معظمهن مؤهلات أو شهادات علمية تمكنهن من الحصول على أعمال ذات شروط أفضل. فأخذت الأعمال التي مارسنها طابع الصعوبة والإجهاد، وفي بعض الأحيان كانت أعمالاً «مهينة». فالمرأة التي تزاول مهنة تنظيف البيوت لا يزال المجتمع التقليدي يطلق عليها اسم «خادمة»، وهي مهنة لا يزال ينظر إليها الموروث الشعبي والاجتماعي على أنها مهنة «وضيعة». وقد تدرجت الأعمال في مجملها بين أعمال التنظيف وبيع الخبز وبيع الملابس المستعملة وبيع المعونات على الأرصفة أو العمل في المحال التجارية أو المطاعم. ونتيجة حاجة هؤلاء النسوة تعرض بعضهن في سوق العمل إلى مستوى عال من الاستغلال، من حيث زيادة ساعات العمل والأجور المتدنية وفي بعض الأحيان التحرش الجنسي.

صفاء، تقول: «أذهب إلى محلات «البالة» (الملابس الأوروبية المستعملة) وأشتري بعض الملابس الرجالية حصراً لأنني لا أرغب في بيع الملابس للنساء لأنهن يناقشن كثيراً في الأسعار، بينما الرجال يشترون مني دون عناء وأقوم بغسل وكوي البالة المستعملة فتبدو كالملابس الجديدة بل أفضل. إلا أنني أثناء عملي تعرضت إلى تحرش لفظي». وبعض النساء نقلن عملهن في المطبخ، ليكون عملهن خارج البيت، وقد استفدن من خبرتهن في الطبخ فنقلن بعض المأكولات من بيئتهن الأصلية إلى البيئة المستعملة. كما عادت بعض النازحات إلى وظائفهن قبل نزوحهن، وهن ممن يملكن مؤهلات علمية أو استطعن أن يخرجن معهن عند النزوح وثائق وشهادات تؤكد خبرتهن أو تحصيلهن العلمي.

المرأة السورية تعرضت لأهوال الحرب ثم التهجير ورحلة النزوح القاسية لتصل في النهاية إلى بيئة جديدة تبدأ فيها حياتها من الصفر، وكأنها ولدت للتو ولكن ليست كصفحة بيضاء بل صفحة معبأة بالذكريات السيئة عن حرب تركت أثرها في جسدها وبنيتها النفسية وواقعها الاقتصادي والاجتماعي وعلى الرغم من هذا كله لم تستسلم بل دفعتها إرادة الحياة إلى العمل وتحدي الأخطار والمشكلات.

■ وانك منذر

المرأة العاملة النازحة تعد من أكثر الفئات تضرراً، فهي تختلف عنهم بحجم المسؤوليات التي أقيت على كاهلها بعد النزوح، ولا سيما أن معظم النساء النازحات نزلن عن ديارهن من دون مرافق أو معيل. فما هي المرأة النازحة اليوم تدخل ميدان العمل، وتتحمّل مسؤولية الأسرة بشكل كامل، حيث أصبحت تقوم بواجباتها كأم وفي الوقت ذاته تمارس دور الأب المعيل، هذا بالنسبة إلى المرأة الأم. أما المرأة غير المتزوجة فهي الأخرى تعاني من مشكلات كثيرة على رأسها مشكلة انعدام فرص العمل.

لقد دخلت المرأة السورية النازحة سوق العمل، وهي غالباً ما نزلت عن بيئة اجتماعية تقسم العمل وفق الجنس، فتحصّر العمل خارج المنزل بالرجل، بينما هي تتولى رعاية أسرتها وإدارة شؤون المنزل. ففي بعض المناطق لا يقف الأمر عند تقسيم الأعمال بل يتجاوزها إلى رفض عمل المرأة خارج المنزل. إلا أنه بعد النزوح اختلفت ظروف المرأة السورية فمعظم النساء أصبحن من دون معيل وإن وجد المعيل غالباً لا يمكنه العمل، إما بسبب إصابته جراء الحرب، أو لعدم توفر فرص عمل في منطقة الإقامة فضلاً عن ازدياد أعباء الحياة المعيشية ونفاد المدخرات خلال ست سنوات من الحرب. هذا كله دفع المرأة إلى سوق العمل لتأمين معيشة أسرتها وسد الفراغ الحاصل عن غياب المعيل أو عدم قدرته على تأمين فرصة عمل.

لكن دخول المرأة النازحة إلى سوق العمل كان محفوفاً بالمشكلات والصعوبات، وأهمها: زيادة الأعباء على المرأة العاملة؛ فالمرأة النازحة في ظل ظروفها المادية الصعبة ازداد حجم مسؤولياتها، وأصبحت تروح تحت وطأة أعباء إضافية، فمهمتها لم تعد محصورة داخل المنزل «أعمال المنزل ورعاية الأطفال وتعليمهم وإدارة شؤون البيت»، بل تجاوزتها إلى مسؤوليات أخرى، فهي اليوم تعمل خارج المنزل وتعود إليه لتقوم بواجباتها التقليدية تجاهه. رصد الآثار السلبية الناجمة عن التهجير على المرأة العاملة قابلت «قاسيون» مجموعة من النساء العاملات اللواتي لديهن معيل.

قُلن: إن الزوج لا يساعد في أعمال المنزل ولا يزال يرى أن هذه الأعمال موكلة إلى المرأة على الرغم من مساعدتها إياه في تأمين مصروف الأسرة، وأحياناً هي التي تتكفل بمصروف الأسرة كله بينما يكون الزوج عاطلاً عن العمل.

أم حسين: «أنا متعبة جداً أبقي واقفة من الساعة الثامنة صباحاً حتى الساعة الثانية بعد الظهر، أبيع الخبز في الأزقة ثم أعود إلى منزلي لأطبخ لأطالتي وأقوم بواجباتي المنزلية بمفردتي، بينما زوجي عندما يأتي من عمله يبقى يحتسي الشاي ويدخن فهو يرى أن ما أقوم به هو واجبي أنا وحدي وليس من واجباته».

وهناك بعض النازحات شعرن أن الزوج بدأ بتقبل واقعهن الجديد، كنساء عاملات، وأخذوا يساعدن في أعمال المنزل وتربية الأطفال.

ان معظم النساء السوريات اللواتي نزلن إلى المناطق الأكثر أمناً لا يملكن خبرات في العمل نتيجة عدم تقبل مجتمعاتهن التي نزلن عنها لفكرة عمل المرأة خارج المنزل

انتهاء صلاحية «بيضة القبان»؟



لعبت أنظمة عديدة في بلدان ما اصطلح على تسميته «العالم الثالث»، ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى انهيار الاتحاد السوفييتي دوراً يشبهه البعض بدور «بيضة القبان» التي تعدل هذه الكفة تارة وتلك تارة أخرى.

■ سعد صائب

أحد أشكال هذا الدور لعبته بعض دول حركة عدم الانحياز التي ظهرت عام 1955، رغم أن الاتجاه العام للحركة في بداياتها كان معادياً للغرب بالمعنى السياسي، ولكن الاتجاه الاقتصادي في الجزء الأعظم منها لم يتأخر كثيراً عن الاندماج بالسوق الرأسمالية متحولاً إلى احتياطي للغرب ضمن الصراع. أي: إنها لعبت عبر عقود النصف الثاني من القرن الماضي دوراً مزدوجاً يبدو في الإطار السياسي قريباً من المعسكر الاشتراكي، ولكنه في الإطار الاقتصادي «الذي هو في نهاية المطاف أساس أي موقف أو توجه سياسي» أقرب للغرب، بل ومع الوقت مندمج ضمنه من موقع التابع والمنهوب...

كانت المعادلة الواضحة والمسيطر عليها هي الانقسام العالمي بين الاتحاد السوفييتي كخوة أساسية ضمن «معسكر الدول الاشتراكية»، مقابل الولايات المتحدة وحلفائها، أو كما أسماها أنفسهم «العالم الحر». المعادلة الأكثر أهمية، تمثلت في الصراع المستمر، والذي يتحرك على خلفيته قسم غير قليل من أنظمة «العالم الثالث» بما فيها تلك القريبة من «المعسكر الاشتراكي». الحالة السائدة في هذه الأنظمة تمثلت بالسيطرة السياسية والاقتصادية لطبقات وسطية غير جذرية، فلا الرأسمالية الكبرى التقليدية سيطرت، ولا الطبقة العاملة سيطرت، بل في أغلب الأحوال برجوازيات صغيرة ومتوسطة. وفي الإطار الفكري والنظري أيضاً كان الوضع بين بين؛ فلا الأفكار الاشتراكية الجذرية سيطرت، ولا

أفكار الرأسمالية بشكلها الصافي، بل خليط انتقائي يتحول وتتحوّل تناسباته بتحوّل موازين الصراع، وظهر ذلك في تنويعات قومية ودينية وعلمانية وطائفية، معاً وفي وقت واحد! وفي الإطار الديمقراطي العام، تعمقت الطبيعة العسكرية والقمعية لهذه الأنظمة والتي شكلت ضرورة موضوعية للقبض على روح التطور وتسييره وفقاً لمعادلات بيضة القبان نفسها، بما يعنيه ذلك ضمناً من تكييف البنية الداخلية للدول بكل مفرداتها الاقتصادية والثقافية والاجتماعية بما يتلاءم مع الحالة الهلامية عديمة الهوية، أو صاحبة الهوية المشتملة بين الإنتاجي والريعي، بين الاستقلالية الاقتصادية في جوانب محددة والتبعية الكاملة في جوانب أخرى، وإلى جانب ذلك كله، بل وفوقه: التبعية التكنولوجية المستمرة والحفاظ على التخلف ورعايته كأداة في ضرب الطبقتين الأساسيتين في المجتمع «الطبقة العاملة والبرجوازية الكبيرة المنتجة» ومنع تطورها.

رغم ذلك، فإن هلامية وميوعة الأساس الفكري والاقتصادي والبطني لهذه الأنظمة، لعبت في وقت ما دوراً «إيجابياً» بوصفها ماصاً للصدّات على المستوى الدولي، بحكم طبيعتها الانتهازية والقابلة للتحوّل، بتحوّل الموازين والظروف الدولية، والحقيقة الأكثر عمقاً، أن «اللعب» باستخدام هذه الميوعة، وإن كانت بعض الأنظمة تظنه لعباً بالموازين الدولية، إلا أنها هي نفسها كانت ألعوبة هذه الموازين وموضوع صراعاتها... أياً يكن الأمر، فإن هذه الظاهرة كغيرها من الظواهر التاريخية، لها في النهاية عمر تنتهي بنهايته...

التطور الداخلي «الطبيعي» لهذه الأنظمة، بالتوازي مع التغيرات الدولية التي وصلت حد انهيار الاتحاد السوفييتي، ولكن أساساً التطور الداخلي الموضوعي، لعب دوراً كبيراً في تصلب تلك الهلامية التي تحدثنا عنها، وفي فقدان المرونة التدريجي.

من طبيعة تطور «البرجوازية الصغيرة»، سعيها أن تكبر، ولكن شكل «الكبر» هذا، ونوعيته، محكوم بجملة من العوامل الداخلية والخارجية. ويمكن القول بشكل مبسط: إن سيطرة الاستعمار الحديث الاقتصادي بألياته المعروفة «التبادل اللامتكافئ، مقص الأسعار، هجرة العقول، التبعية التكنولوجية»، قد ساعدت تطوراً محدداً لهذه الطبقة باتجاه أشكال فاسدة من البرجوازية البيروقراطية والطفيلية «استيراد وتصدير بشكل أساس»، ولم يطل الوقت حتى اتحدتا ووصلتا إلى شكل من البرجوازية الجديدة المالية عديمة الهوية الإنتاجية والقائمة على النهب والفساد والنشاطات الربعية، والتي تصب أرباحها ونهبها في المراكز الغربية، بمعنى أن بلدان العالم الثالث تحولت إلى مكان لنهب مضاعف داخلي وخارجي، وحرمت من أي موارد جدية للنمو.

تسارع هذا «التطور» خلال عقدي السبعينيات والثمانينيات، مع بداية ظهور تغير ميزان القوى الدولي، وأخذ منحني شديد الصعود بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وبدا الأمر وكأن دور بيضة القبان لم يعد مطلوباً أصلاً بغياب الطرف المصارع للغرب.

مع بداية الألفية، وبشكل خاص مع بداية عقدها الثاني الذي عادت فيه روسيا والصين لتظهرا بشكل حاسم كقوتين صاعدتين بقوة جبارة، إلى جانب صاعدين عمالقة آخرين على رأسهم الهند، بدأ وكأن دور بيضة القبان قد بات ممكناً مرة أخرى، بطريقة أو بأخرى... لكن عاملين حاسمين يجعلان من أمل لاعبي

هذه الأدوار التاريخيين أضغاث أحلام... العامل الأول: هو فقدان الشريحة المسيطرة اقتصادياً لطبيعتها الهلامية القديمة، والتي كانت لا تزال تحافظ على علاقة ما مع عموم الناس، وتحولها بشكل نهائي إلى قلة شديدة التمرکز وشديدة النهب والتبعية في الوقت نفسه.

العامل الثاني: هو شكل تطور الصراع الدولي وموضوعه الأساس، فالصراع اليوم هو بالضبط بين الاستعمار القديم - الحديث بما يعنيه من سيطرة الغرب على العالم المستمرة منذ خمسة قرون، وبين نظام علاقات دولية جديد بالكامل يقوم على أنقاض التبادل اللامتكافئ، ويطلب موارد ضخمة، مادية وبشرية، لتحقيق الاستقلال الكامل عن التبعية للغرب. وهذا لا يتطلب إنهاء النهب فحسب، بل وإنهاء مختلف أشكال الصراعات البيئية بين دول آسيا بالدرجة الأولى، وبين دول إفريقيا بالدرجة الثانية، لأن بقاء هذه الصراعات يعني بقاء الحدود مغلقة في وجه طريق الحرير الذي يشكل القاعدة المادية والبنية التحتية للاستقلال عن الغرب.

وحل هذه الصراعات أيضاً، يحتاج بنى سياسية جديدة تقطع نهائياً مع شكل وطريقة إدارة البلدان خلال مرحلة التبعية، والتي استندت دائماً وأبداً إلى وجود التهديد الخارجي من كل الجهات كأداة لتبرير القمع الداخلي ومنع التطور وتعميق النهب وتكميم أفواه الناس.

إن انتهاء دور بيضة القبان، لا يعني تحولاً بسيطاً في شكل إدارة بلدان «العالم الثالث»، بل يعني فتح الباب نحو تحوّل جذري في هذه البلدان؛ لأن كونها بلدان عالم ثالث متلازم مع دور بيضة القبان، أي: إن هذا الدور ليس تكتيكاً تلعبه الأنظمة، بل هو جوهر وجودها، وبانتهائه لن تنتهي هي فقط، بل ستنتهي «ثالثية» العالم الثالث...

إنّ انتهاء دور بيضة القبان لا يعني تحوّل بسيطاً في شكل إدارة بلدان «العالم الثالث» بل يعني فتح الباب نحو تحوّل جذري في هذه البلدان

«بيلدربغ»: ماذا في اجتماعات 2019؟



مباشرة في اجتماعات بيلدربغ لهذا العام. لا شك في أن الاقتصاديين فضلوا أن تتم مناقشة الأبعاد الاقتصادية لأحداث بشكل غير مباشر وبمزيد من التفصيل. ومع ذلك، فإن ما كان واضحاً هو ميل الولايات المتحدة لإعطاء الصدارة للمخاوف الإيديولوجية بدلاً من المخاوف الاقتصادية فيما يتعلق بتشكيل تحالف ضد الصين».

وتابعت ديميرالب: «نوقشت المخاوف المتعلقة بمستقبل الاتحاد الأوروبي... تم التعبير عن أن الاتحاد الأوروبي غير قادر على تقديم حلول فعالة لعدد من المشاكل... لوحظت خطوط الصدع في الاتحاد الأوروبي... ولوحظ وجود عدد كبير من ممثلي حزب الخضر في أوروبا خلال الاجتماع... وضعت صورة متشائمة بشأن قضية تباطؤ الاقتصاد الأوروبي... ولوحظ أن هنالك فقداناً للمصداقية بين الحلفاء... وذكر أيضاً أن إيطاليا على وجه الخصوص هي عامل خطر مهم... أكد الأوروبيون على ضرورة تجنب حرب باردة تكنولوجية مع الصين، وتم نقاش موضوع التكنولوجيا الفائقة... يبدو أن الجانب الأوروبي غير مرتاح إلى حد ما لموقف الولايات المتحدة تجاه الصين... ولم ينظر للولايات المتحدة كحليف موثوق به بسبب تطبيقها التعريفات الجمركية على أوروبا... في موضوع الـ S400 أكدت الولايات المتحدة أنها لن تقدم تنازلات... وقيل أنه إذا أصرت تركيا على شراء نظام الدفاع الصاروخي S400 من روسيا، فستكون هنالك العقوبات، لن يتم تقديم تنازلات إلى أنقرة، ستتم إزالة تركيا من عملية تصنيع F-35، وسيتم إنهاء دورها في سلسلة التوريد... وأدين ضمناً الدور الذي لعبه ترامب في تقريب تركيا من روسيا».

أما في النقطة المتعلقة بـ«مستقبل الرأسمالية»، فلم يرشح عن الاجتماع سوى تصريح واحد يتيم لمنظم الاجتماع، أندريه كودلسكي، والذي قال لصحيفة «24 هيرتز» السويسرية، إن «الحديث عن مستقبل الرأسمالية لا يعني أننا نعتبر ذلك النظام الوحيد الممكن».

ما خرج للإعلام حتى الآن

نزر يسير جداً هو ما تم «تسريبه» للإعلام- حتى الآن- عن النقاشات التي دارت في الاجتماع، ولهذا السبب، سننعمد على مقالات كتبها بعض ممن حضره. ذلك لا يعني بحال من الأحوال تبنيها لهذا الكلام، إنما هي بعض الإضاءات التي تحتاج تحليلاً معمقاً قد يكتمل بعد خروج معلومات أخرى.

بعد حضوره الاجتماع، كتب كبير المعلقين الاقتصاديين في صحيفة «فايننشال تايمز»، مارتن وولف، مقالاً أكد فيه: «خلف زوال الاتحاد السوفييتي حفرة كبيرة. وكانت «الحرب على الإرهاب» بديلاً غير كاف. اليوم، تستوفي روسيا والصين كل ما هو مطلوب وضروري عالمياً، وبالنسبة للولايات المتحدة، يمكن للصين أن تكون العدو الإيديولوجي والعسكري والاقتصادي الذي تحتاجه. فهناك أخيراً خصم جدير بالاهتمام. كان هذا هو الاستنتاج الرئيس الذي استخلصته من اجتماعات بيلدربغ لهذا العام. لقد أصبح التنافس الشامل مع الصين مبدأ تنظيمياً للسياسات الاقتصادية والخارجية والأمنية الأمريكية»، ويتابع وولف: «مزيج من المنافسة والتعاون هو الوسيلة الصحيحة للمضي قدماً. مثل هذا النهج لإدارة صعود الصين يجب أن يشمل التعاون الوثيق مع الحلفاء المتشابهين في التفكير ومعاملة الصين باحترام. المأساة فيما يحدث الآن هي أن الإدارة الأمريكية تشن في وقت واحد صراعاً مع الصين، وتهاجم حلفاءها، وتدمر مؤسسات النظام الذي قادته الولايات المتحدة بعد الحرب. هجوم اليوم على الصين هو حرب خاطئة، تم خوضها بطريقة خاطئة، على المنطقة الخاطئة. مع الأسف، هذا هو المكان الذي نحن فيه الآن».

العلاقات الأوروبية الأمريكية، والأمريكية التركية

في المقابل، كتبت أستاذة الاقتصاد في جامعة كوش التركية، سيلفا ديميرالب، والتي حضرت الاجتماع أيضاً، أنه وخلافاً لجدول الأعمال: «لم نناقش المشاكل الاقتصادية

كالعادة في كل اجتماع لها، تناخر التحليلات المرتبطة بالاجتماع السنوي لمجموعة «بيلدربغ»، والذي عقد هذا العام في فندق «مونتر بالاس» في سويسرا، خلال الفترة ما بين 30 أيار إلى 2 حزيران، بمشاركة قرابة 130 شخصية من 23 دولة. فما الذي ناقشته هذه المجموعة التي يرى البعض بأنها «المجموعة الأكثر سرية في العالم»؟

أحمد الرز

تحتضر الاجتماعات والعناوين المطروحة للنقاشات خلالها منذ انطلاقها، للخروج باستنتاج مفاده أن المجموعة تضم القوى المسيطرة في الغرب بغض النظر عن حضور هذه الشخصيات في المشهد السياسي والإعلامي من عدمه، إذ إنها تضم سياسيين ومصرفيين كبار ورجال أعمال وفنانين مؤثرين بالمعنى الدعائي، وعددًا من الصحفيين والشخصيات الأخرى التي تضاف إلى قائمة المدعوين لحضور الاجتماع حسب الضرورة. أما الحضور، فهو في الغالب من دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، ونادراً ما تتم استضافة شخصيات من خارج هذا النطاق.

ما هي نقاشات 2019؟

تشمل نقاط النقاش في اجتماع 2019 والتي قام الموقع الرسمي للمجموعة بنشرها 11 بنداً أساسياً، وهي، بحسب ترتيبها: بحث وضع إستراتيجي مستقر، ماذا بعد بالنسبة لأوروبا؟، تغير المناخ والاستدامة، الصين، روسيا، مستقبل الرأسمالية، خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، تسليح «Weaponisation» وسائل التواصل الاجتماعي، أهمية الفضاء، تهديدات الإنترنت. وخلافاً للاجتماعات السابقة، حضر الاجتماع في هذه السنة العشرات من دول تركيا وبولندا وبلغاريا وأستونيا، بالإضافة إلى وزير الخارجية الأمريكي، مايك بومبيو، ومستشار الرئيس الأمريكي، جاريد كوشنر. وبحسب ما «تسرب» للإعلام، فقد أضيفت إلى جدول عمل الاجتماع نقطة تتعلق بالوضع التركي، وهي بالصياغة العامة لها «دفع تركيا نحو الناتو كبديل عن توجيهها نحو منظمة شنغهاي للتعاون».

«Chatham House»

بعد الولايات المتحدة، تحل سويسرا في المرتبة الثانية من حيث استضافتها لاجتماعات المجموعة وذلك في أعوام «1960، 1970، 1981، 1995، 2011، ومؤخراً في 2019». وتعتبر المجموعة منظمة سرية تماماً، تختبئ غالباً تحت تعريفها الفضفاض لنفسها، بكونها «عبارة عن محادثات غير رسمية تتيح للمشاركين استخدام المعلومات التي يتلقونها بحرية». إلا أن المجموعة قواعد تعرف باسم Chatham House تفرض على من يحضر اجتماعاتها ألا يكشف هوية المتحدثين وانتماءاتهم، فضلاً عن أنه خلال الاجتماعات لا يتم- حسب ما يقول منظمو الاجتماعات- التصويت وليس لها بيانات ختامية بعد الاجتماع. هذه الصورة الفضفاضة، دفعت بالعديد من المحللين إلى ربط طبيعة الشخصيات التي

بدايات اجتماعات بيلدربغ بالانعقاد مع بداية الحرب الباردة وعُرفت سابقاً بكونها نادياً للنقاش بين القادة الأمريكيين والأوروبيين لمكافحة المد الشيوعي

«أزمة حكم» دولية...

الأزمة الرأسمالية بلا إدارة



إن مراقبة الساحة الدولية المضطربة اليوم وأزمة كل بلد على حدة... تظهر المستوى العميق من أزمة أنظمة الحكم أينما كانت، فالكثير من المنظومات السياسية التقليدية التي كانت تدير الشؤون السياسية «لحكم القلة والدول العميقة» في هذا البلد أو ذلك أصبحت غير قادرة على إعادة تجديد نفسها، أو تركيب بدائل من الثوب ذاته... وما هذا إلا تعبير عميق جديد من أزمة المنظومة الرأسمالية ككل اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وعلى كل الصعد.

■ يزن بوظو

حيث بدءاً من منطقتنا في السودان والجزائر مؤخراً، في ليبيا واليمن وسورية وفي لبنان والعراق عموماً... تظهر أزمة حكم، وعدم القدرة على إدارة شؤون البلاد سياسياً وتطبيق برنامج، وحتى محاولة حل المشاكل، وهذا قد يكون بسبب التوتر والعنف، أو بسبب استعصاء سياسي، أو لأسباب أخرى. وتمتد هذه الظاهرة أبعد من منطقتنا، فمؤخراً الكيان الصهيوني يستعصي عليه تشكيل حكومة، وفنزويلا في اضطراب، وفرنسا كذلك الأمر، وصولاً إلى المثال الأبرز في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية... حيث الانقسام العميق في النخب الحاكمة، يتحول إلى المحدد رقم واحد في الظروف الأمريكية، فالنخبة منقسمة وتعمل بمنطق «تفسير راس» والإدارة الحالية لا تستطيع التحرك قيد أنملة تجاه برنامج الإنقاذ الذي تراه، دون الكثير من العراقيل التي تصل حد العزل التي يضعها الطرف الآخر. جميعها تعاني منذ سنوات أزمات حكم، حيث ما من طرف أياً كانت صفته وموقعه، استطاع أو يستطيع أن يحيط بزمام الأمور و«يحكم» ليدير أزمة فعلياً ولو بالحد الأدنى، الأمر الذي يجد تعبيراً له في انعدام الحد الأدنى من الاستقرار داخل هذه الدول في واحدة أو في أي من الصعد السياسية أو الاقتصادية-الاجتماعية أو العسكرية، والذي يعني أن الأزمة تولد عدم القدرة حتى على إدارتها، الأمر الذي يدفع إلى تفاقمها.

الولايات المتحدة نموذج واضح

إذا أخذنا الولايات المتحدة وأزمة حكمها كنموذج تتضح المسألة بشكل فعال وجلي. فحكم الولايات المتحدة كان متوافقاً على أن برنامج الخروج من الأزمة هو في السيناريو التقليدي لنشر الفوضى والحرب، وهو ما كان منذ مطلع الألفية... ولم نجد بين الديمقراطيين والجمهوريين خلافات تذكر حول سياسة الحرب الأمريكية.

ولكن تعقد الأزمة، عبر فشل هذه الخيارات في تحقيق نتائجها العميقة، وهي تأخير تقدم الآخرين، وإتاحة استمرار الهيمنة المطلقة، عمق الأزمة... وتحول البحث عن برنامج حكم سياسي لإدارتها إلى مسألة أساسية تعكس تناقض مصالح ورؤى النخب... وانتقلت هذه المسألة للعلن في الانتخابات الأخيرة، والصراع بين برنامج إدارة الأزمة عبر الانكفاء، وبين البرنامج الآخر، وفي العمق

من البرنامجين شرائح من النخبة تبحث عن تطبيق البرنامج الذي يقلل خسارتها على حساب خسارات الطرف الآخر.

ليبدأ الاضطراب: رأس هرم الحكم العالمي الولايات المتحدة، وشرطي العالم، لم يعد بإمكانه حسم أي من المسائل المحلية أو الدولية دون فرض يثقل معركة، أو توافق ما بين تيارين داخله، توافق يفرضه كفة الميزان فيما بينهم، والتي تختلف ليس كل دورة انتخابات، وإنما يومياً ولحظياً، حيث تجد هذه الظاهرة تعبيراً عن نفسها في التفاصيل حينما مثلاً، يصرح ترامب عن التوصل إلى تفاهات واتفاقات بين واشنطن وموسكو، ثم وفي نفس اليوم يصرح بولتون بفشل المفاوضات. أو حينما يصرح ترامب أيضاً عن تقارب مع كوريا الديمقراطية، ويعلن الثاني ذاته في المثال السابق بعكس ذلك. إن هذه المتغيرات والتفاعلات تتعكس إيجاباً على ميزان القوى الدولي الجديد، وتحمل تأثيراتها على قدرة أنظمة الحكم الأخرى التابعة عبر العالم على الإدارة، دون دعم ودور المركز الأمريكي.

فراغ الحكم الدولي المركزي يتسع، ويترك حلفاءه في حالة تخبط في الحكم، وفي مواجهة موازين جديدة محلية وإقليمية ودولية... ستطرح موضوعاً بدائلاً.

الميزان الدولي الجديد وأزمات الحكم

أدى الاهتزاز والتراجع والانقسام داخل الإدارة الأمريكية والعلاقات الدولية إلى انتقال «أزمة الحكم» لتصبح ظاهرة عالمية، فأوروبياً بما يخص الاتحاد كيان موحد تجد لنفسها

انقساماتها ظاهرة للعلن، إلا أنها تعاني أزمة حكم بشكل آخر.

أزمات حكم- أزمة رأسمالية أعمق

تعكس هذه الظاهرة بانتشارها المتزايد وبتطورها، تعمق الأزمة الرأسمالية نفسها، حيث لم يعد باستطاعة أي من التيارات السياسية الرأسمالية ليبرالية كانت أم محافظة أم تقليدية، أو وفق ما يعنوه هم من «يمين ويسار»، عن إدارة الأزمة أو معالجتها أو حتى احتوائها أو التفتيش عنها، بدءاً من واشنطن ومروراً بكل ما سبق ذكره، سوى محاولات التراجع وتقليل الخسائر تلك... لكن حتى هذه الأخيرة أدخلت الرأسمالية في مأزق أنتج تفاعلاً أكبر بتناقضاتها الداخلية، فأوجدت تغيرات دولية وسياسية نتج عنها توازن جديد، وضغوط اجتماعية نتج عنها موجات تحركات شعبية عالمية بدءاً ممن «اجتاحوا وول ستريت» وليس انتهاء ب«حركة السترات الصفراء» مروراً بكل الموجات في البلاد العربية وغيرها. الأمران اللذان يسرعان عملياً من وصول الأزمة لذروتها، وانفجار فقاعتها قبل أن يكون باستطاعة أي أحد من تنفيذها.

إن هذا الأمر بمجمعه وعمومه، بغياب أية مخارج أو حلول واستمرار وتعاضم «أزمات الحكم»، مع ما تصنعه من ضغوط بتطورها، وقلقلة في أدوات ووسائل الحماية والقمع، تقرب عملياً ولادة البدائل التي سوف تطيح بهذه المنظومة برمته وأشكالها المختلفة دولياً، ولادة بدائها الشعوب بتحركاتها ولن تهدأ إلا بإتمامها.

تعبيراً في مسألة «البريكست»، وفي خلافاته مع واشنطن التي تجري المساومة والمهادنة عليها تارة، وتارة أخرى يحدث فيها تصعيد بلا أي توافق أو اتفاق واضح. وبداخل دول أعضائه، نجد في بريطانيا أزمة حكم واضحة بين برنامج تجاوز منظومة الحكم القديمة، ليظهر طرح الخروج من الاتحاد الأوروبي، ويحاول طرح آخر الاستمرار، وينتهي على الأقل نموذج الحزبين السابق دون رجعة، ودون أن يتشكل نظام حكم مستقر وجديد. وفي فرنسا كذلك، لم تنجح طريقة إدارة أزمة الحكم باختراع وتركيب حزب ماكرون من خارج البنى التقليدية الحزبية، في منع الشارع من التصعيد إلى حد يهدد استمرار الحكم، ويوضح الفشل السريع للبدائل المصطنع الذي شكلته وأوصلته للرئاسة النخب الحاكمة. ليتبين بأن هذه المناورة السياسية الفرنسية الذكية، لم تجد نفعاً مع تعمق التناقضات الاجتماعية التي لا تستطيع أن تحتل تصعيداً في الليبرالية ومحابة الأثرياء.

وإذا ما بدأنا بالتوسع أكثر نرى في تركيا أمراً مشابهاً يعبر عن نفسه بين تيارين، ونرى أن محاولة الانقلاب كانت ستفقد إلى أزمة حكم عميقة في تركيا، لم تصل إليها تماماً، ولكنها لا تزال تعاني من آثارها وتفرض تناقضات النخب التركية، شكل حكم الدولة التركية الحالية، وتهدد جدياً بتصعيد في الأزمة السياسية. وفي منطقتنا فإن أزمة الحكم تظهر في أن المنظومات المتخلفة السابقة أصبحت غير مقبولة، وغير قابلة إلا على إنتاج الغضب والفوضى، وإن لم تكن

أدى الاهتزاز والتراجع والانقسام داخل الإدارة الأمريكية إلى انتقال «أزمة الحكم» لتصبح ظاهرة عالمية

عن الوطنية والاستعمار الدولار



إن تراجع وزن الدولار وتنامي مكانة ودور العملات المحلية في عملية التبادل التجاري يخلق تحديات مصيرية أمام كل أدوات الهيمنة الأمريكية على النطاق الدولي، ولعل أهم التحديات، هو تمويل ما يقارب ثمانمئة من القواعد العسكرية حول العالم، فتراجع إمكانية دعم الدولار بالقوة العسكرية، كما هو سائد الآن، وأغلب الظن أن هذا المظهر من مظاهر القوة الأمريكية ربما يتحول لاحقاً إلى عبء على الإمبراطورية الأمريكية.

مجرد مسألة اقتصادية، بل يتعدى ذلك إلى التأثير على البنى الفوقية، فيلغي عملياً دور شريحة الكومبرادور وينسف وجودها، فهذه الشريحة التي نمت وترعرعت في البلدان الطرفية في ظل هيمنة رأس المال المالي على الاقتصاد العالمي مصيرها الموضوعي إلى الإضمحلال مع التحولات العميقة الجارية في العلاقات الدولية، ليزداد دور ومكانة الطبقات والشرائح المنتجة، التي تساهم فعلياً في الإنتاج الوطني.

التمرد على الدولار، المفروض كعملة أساسية في التبادل التجاري الدولي، إلى التبادل بالعملات المحلية أو المقايضة، أو أي إجراء آخر يبده العقل البشري في ظل ميزان القوى الدولي الجديد، الذي يوفر مساحة واسعة لبلدان الرأسمالية الطرفية للمناورة، لا سيما وأن التخلي عن الدولار بات ظاهرة عالمية، وهو أحد خطوط التماس في الصراع الدائر اليوم بين القوى الصاعدة والقوى المتراجعة. وتشير الإحصائيات الأمريكية نفسها إلى أن حصة الدولار في احتياطات الدول الأجنبية تبلغ حالياً 22%، بعدما كانت في وقت سابق عند مستوى 46%، خلافاً لحصة الذهب التي ارتفعت على مدى السنوات العشر الماضية إلى 19%، جدير بالذكر، أن التخلي عن الدولار بالنسبة لبلدان الرأسمالية الطرفية هو معيار الموقف الوطني الحقيقي، وتجسيده الملموس في ظل عالم مضطرب مهدد بتسونامي الأزمة الذي سيحتاج كل البلدان بلا استثناء ويدفع بها إلى دوامة الفوضى الشاملة. إن قوة الردع الوحيدة تجاه هذا التهديد الوجودي في عالم مضطرب، والخروج منه بأقل الخسائر تكمن في الإسراع بإيجاد الأدوات الضرورية للخروج من دوامة الدولار المأزوم، والاستناد إلى فكر اقتصادي جديد ينتج عنه نموذج اقتصادي قادر على إنتاج الأسس الضرورية للتنمية. إن السقوط التدريجي لجدار الهيمنة الأمريكية، هو: السمة الأساسية للتطور اللاحق للعلاقات الدولية، ويتحتم على البلدان الطرفية الانطلاق من هذه الحقيقة للحفاظ على وجودها. التحرر من الاستعمار الدولار ليس

يعتبر مفهوم الوطنية كغيره من المفاهيم، مفهوماً متحركاً، تتغير دلالاته وأبعاده وشروطه حسب معطيات الواقع الموضوعي، وتبعاً للمهام التي تنتصب أمام النخب السياسية في بلد من بلدان العالم.

■ رمزي السالم

ما لا شك فيه، إن الموقف من حماية الاستقلال السياسي كان وما زال يشكل الأساس المادي لأي موقف وطني، ولكنه في ظروف العالم المعاصر يعتبر هذا الشرط الضروري غير كاف، حيث اكتسب مفهوم الوطنية معنىً جديداً في بلدان الرأسمالية الطرفية عموماً، يتجاوز مسألة حماية الاستقلال الوطني، وحماية الحدود. وبعيداً عن توزيع شهادات الوطنية أو حجبتها عن أحد، فإن الاقتصار على الاستقلال السياسي يحول الموقف إلى شعوبية وطنية يشوّه مفهوم الوطنية، ويميعه ويجعله ملتبساً ويقزمه إلى المستوى العاطفي والانفعالي والوجداني والشعائرية الخالية من المضامين الواقعية التي تؤمن الفعالية لأي موقف وطني. يعتبر الإسراع في الخروج عن منظومة التبادل اللامتكافئ الشرط المكمل الذي لا بد منه لحماية الاستقلال السياسي، ونقطة الانطلاق في الخروج عن هذه المنظومة في الظرف الراهن هي:

إن تراجع وزن الدولار وتنامي مكانة ودور العملات المحلية في عملية التبادل التجاري يخلق تحديات مصيرية أمام كل أدوات الهيمنة الأمريكية

«الناتو العربي» ومواويل أخرى

«تصديها» لصفحة القرن، يمكن أن تصل حد مقاطعة الأنظمة العربية. أول ما تنبغي معرفته، أن صفقة القرن إذا طبقت، وهي لن تطبق، فلن يبقى من مكان أصلاً لشيء اسمه سلطة أوسلو. الأمر الثاني: هو أن سلطة أوسلو هذه هي جزء من النظام الرسمي العربي تعيش أزمته ذاتها ولا مفر أمامها، ضمن منطقتها ومنطق مصالحها الضيقة، سوى «التضامن العربي» بين الأنظمة التي تشترك أرجلها في فلق واحدة. الأمر الثالث والأكثر أهمية، هو: أن سلطة أوسلو لن يكون لها مكان ليس إذا طبقت صفقة القرن فقط، بل وإن فشلت الصفقة أيضاً فلن يكون لها مكان؛ لأن فشل الصفقة بشكل حاسم يتطلب وحدة حقيقية للصف الفلسطيني، وليس للفصائل الفلسطينية، ما يعني الوصول إلى تمثيل سياسي حقيقي للفلسطينيين يتضمن من يستطيع التكيف من القديم إضافة إلى الجديد. ولذا فإن اتفاق أوسلو ونتائجه تعيش الآن في الوقت بدل الضائع.

إيران وعلى من يتعاون معها، وأثار تلك العقوبات على تركيا. في ظل هذا كله، ودون الكلام عن ظروف «الجحافل» التي ستشكل الناتو العربي، فإن مجرد الحديث عن هكذا ناتو يبدو ضرباً من الجنون، فكيف إذا كانت ظروف الدول المفترض بها تشكيله هي ما هي عليه من بؤس وتآزم؟! إن موال الناتو العربي، كان ولا يزال موالاً أمريكياً وصهيونياً، الغرض منه هو ابتزاز الدول النقطية وتدفعها عشرات ومئات مليارات الدولارات على التسليح وغيره، بالتوازي مع استخدام المسألة كذريعة لنقل التطبيع خطوة إضافية نحو العن، تمهيداً وتسهيلاً لطريق «صفقة القرن»، التي باتت هي الأخرى أمام حائط مسدود.

موال السلطة الفلسطينية تطلق العرب

ضمن الظروف ذاتها، وفي ظل ضرورة الموضوعية لتوحيد القرار الوطني الفلسطيني، تظهر بعض الإيحاءات بأن سلطة أوسلو في



وعلى أهميتها، لكنها ربما لا تصل في خطورتها حد خطورة الخلافات الأمريكية التركية، وهذه الأخيرة قد أعلنت مراراً وتكراراً، وحتى قبل أيام قليلة، أنها لن تخضع للمطالبات الأمريكية بالنكوص عن صفقة S400، هذا دون الإشارة إلى حجم الخلاف في عدد كبير من الملفات الضخمة السياسية والاقتصادية والعسكرية بين البلدين، ليس أكبرها شأنه، الموقف من العقوبات على

السياسية بتوسيع نفوذ الحلف وصواريخه على تخوم روسيا، وفي بولندا مؤخراً، وكذلك الأمر مع انسحابه من معاهدة الصواريخ المتوسطة. هذه الأمور كلها أنتجت حديثاً عن «جيش أوروبي موحد»، هو الآخر وهم ولا أساس واقعياً لقيامه، لكنه إشارة ممن أطلق الفكرة، أن درجة التملق قد وصلت إلى حد شديد الخطورة. والخلافات الأمريكية الأوروبية ضمن الناتو،

■ عماد صائب الخالد

موال ناتو عربي

الناتو الأصلي نفسه يعيش مرحلة أزمة عميقة وتضارباً شديداً تحت تأثير الابتزاز الأمريكي المالي والسياسي؛ فإلى جانب مطالبات ترامب المتكررة لدول الحلف برفع مساهماتها في تمويله، «هو أي: ترامب، أو الحلف لا فرق»، فإن الأشد خطورة هو مطالباته

مع ارتفاع حدة التوتر في منطقة الخليج، وحول مضيق هرمز، واستمرار التصعيد بما يتعلق بالملف النووي الإيراني، وبالتوازي مع اقتراب موعد عقد مؤتمر البحرين التطبيعي كجزء من صفقة القرن، عاد البعض إلى موال «الناتو العربي»، وغيره من المواويل الرثة...

مسابقة التربية.. فرصة للبعض وظلم لآخرين



بدأت مطلع الأسبوع الماضي عملية تقديم الأوراق النبوتية في مديريات التربية في المحافظات، للتقدم للمسابقة المعلن عنها من قبل وزارة التربية لانتقاء 15 ألف معلم ومعلمة لتعيينهم بوظيفة معلم من الفئة الثانية، وذلك لمن مارس مهنة التعليم بالوكالة لمدة لا تقل عن 500 يوم في مدارس الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي.

■ عادل إبراهيم

المسابقة أعلاه، وإن أتت متأخرة، إلا أنها تعتبر فرصة منتظرة منذ زمن من قبل المعلمين الوكلاء، ومع ذلك فإن الشروط المعلن عنها كانت بنظر البعض من هؤلاء غير منصفة، حيث من الممكن أن يتم استبعادهم من المسابقة وفقاً لبعض الشروط، وبالتالي سيفقد هؤلاء حقهم وفرصتهم بالتعيين أسوة بزملائهم، ناهيك عن بعض الملاحظات الإضافية على شروط التقدم للمسابقة التي طال انتظارها.

شروط وضوابط

فقد أصدرت وزارة التربية القرار رقم 1126/943 تاريخ 2019/4/30 والمتضمن الإعلان عن المسابقة أعلاه، وفق شروط وضوابط ومواعيد محددة، على أن تصدر الوزارة لاحقاً قرارات بأسماء المقبولين للاشتراك في المسابقة لكل مديرية على حدة، يحدد بها مكان وموعد الامتحان التحريري المؤتمت، ثم تصدر قرارات بأسماء الناجحين في كل مديرية، يلي ذلك إصدار قرارات بأسماء المقبولين للتعيين من الناجحين حسب تسلسل درجات النجاح، بعد اعتماد الجهاز المركزي للرقابة المالية نتائج المسابقة، لتستكمل الوثائق الأخرى المطلوبة للتعيين وفقاً لقانون العاملين الأساسي، وهي لا شك سلسلة إجراءات قانونية طويلة.

ومن الشروط للتقدم للمسابقة:

صورة مصدقة عن شهادة الدراسة الثانوية العامة أو ما يعادلها.

بيان خدمة بمدد التعيين بالوكالة التي أداها الراغب بالتعيين مصدقة من مديرية التربية وعلى مسؤوليته حسب الأصول، على أن يكون قد أتم الـ 500/ يوم بتاريخ 2019/5/30 نهاية العام الدراسي.

تصريح خطي يتضمن أن صاحب الطلب غير منتسب إلى إحدى الجامعات الحكومية أو الخاصة والمعاهد العليا أو المتوسطة.

تعهد خطي بقبول التعيين في المدارس التابعة لمديرية التربية للمجمع التربوي أو المخفظة التعليمية الذي تقدم لصالحه لمدة لا تقل عن خمس سنوات، دون التقدم بطلب منه للنقل أو الندب أو الإعارة أو التكليف أو تحديد مركز العمل إلى مديرية أخرى أو الندب أو التكليف خارج مدارس المجمع التربوي.

وقد بدأ تقديم الطلبات في ديوان مديريات التربية اعتباراً من يوم الأحد الواقع في 6/9 وسيينتهي بنهاية الدوام الرسمي من يوم الخميس الواقع في 2019/7/4.

فرصة طال انتظارها وشروط استبعاد

لا شك أن المسابقة الوزارية تعتبر إيجابية خاصة وأنها أتت بعد طول انتظار، كما أنها تعتبر فرصة للمعلمين الوكلاء للانتقال إلى حال الاستقرار والتثبيت بالعمل، وما يرتبط به على مستوى الحقوق المترتبة لهم.

في المقابل لا بد من الإشارة إلى أن عدد المعلمين الوكلاء الذين يبحثون عن فرصتهم وحقهم بالتثبيت أكبر بكثير من العدد المطلوب للتعيين بموجب المسابقة أعلاه والبالغ 15 ألف فقط، لكن لعل الشروط الموضوعية وحدها كفيلة باستبعاد العدد الأكبر من هؤلاء، وخاصة على مستوى شرط مدة الخدمة، المتصلة أو المنفصلة، ناهيك عن دور الشروط الأخرى على هذا المستوى، والتي لا يمكن تبويبها إلا أنها شروط استبعاد، تحمل في طياتها ظلماً للبعض من هؤلاء.

شرط غير واضح

من جملة الشروط المطلوبة للتقدم لمسابقة الانتقاء كما ورد أعلاه «أن يكون حائزاً على شهادة الدراسة الثانوية العامة بفرعها الأدبي والعلمي أو ما يعادلها»، وهو ما تم التوقف عنده من قبل بعض المعلمين الوكلاء، مفردة «ما يعادلها» التي أتت ضمن الشرط ربما بحاجة للتفسير، فحملة الشهادة الثانوية بفرعها التجارية والفنية والنسوية والشريعة ممن عملوا كمعلمين وكلاء في مدارس الحلقة الأولى قد يفقدون حقهم بالتقدم للمسابقة إن لم يتم لحظهم صراحة بهذه الشرط، خاصة وأن غالبية هؤلاء تنطبق عليهم بقية الشروط، بما في ذلك عدد أيام ممارسة المهنة التي تزيد عن 500 يوم، متقطعة أو منفصلة.

فالكثيرون من المعلمين الوكلاء هم من حملة الشهادات الثانوية الفنية والتجارية والنسوية، وتنطبق عليهم شروط المسابقة بحسب التعليمات أعلاه، وبعضهم تقدم بأوراقه النبوتية للمسابقة، لكن هؤلاء لا يعلمون هل ستم الموافقة على طلباتهم أم لا، في ظل عدم وضوح هذا الشرط تماماً؟!، علماً

أن حقهم بالتثبيت بموجب المسابقة يجب ألا يقل عن حق بقية زملائهم افتراضاً، خاصة وقد قبلوا مسبقاً أن يكونوا معلمين وكلاء بموجب هذه الشهادات، وأصبح لديهم سنين طويلة من الخدمة بالإضافة إلى الخبرات المتراكمة، بما في ذلك خضوع الكثيرين منهم للدورات التي أقيمت من أجل المناهج أو غيرها.

شرط مجحف

أما الشرط الأكثر إجحافاً بالنسبة للبعض من هؤلاء، والذي لم يجدا له مبرراً فهو شرط: «تصريح خطي يتضمن أن صاحب الطلب غير منتسب إلى إحدى الجامعات الحكومية أو الخاصة والمعاهد العليا أو المتوسطة»، فبعض المعلمين الوكلاء هم طلاب جامعيين أصلاً، بل بعضهم خريج ربما، ومعلم بالتعليم بالوكالة في مدارس الحلقة الأولى طيلة السنوات الماضية لا يعتبر مصدر دخل من أجل تحمل عبء تكاليف المعيشة في ظل واقع التردّي المعيشي العام فقط، بل يعتبر عاملاً مساعداً لاستكمال تحصيلهم العلمي الجامعي المشروع، ولم يكن ذلك على حساب مسؤوليات عملهم وواجباتهم في مدارسهم وتجاه تلاميذهم.

فهؤلاء لم يجدا أي تبرير لهذا الشرط سوى استبعادهم من المسابقة دون وجه حق، وبالتالي فقدان حقهم المشروع أسوة بزملائهم بالاستقرار بعملهم في التعليم. فالشرط المجحف أعلاه من الناحية العملية سيتم بموجبه استبعاد هؤلاء من التقدم للمسابقة، وكان استكمال التحصيل العلمي في المرحلة الجامعية أصبح عامل إدانة لهم، بدلاً من أن يكون عامل تحفيز ومساعدة!، فهل المطلوب من هؤلاء أن يتخلوا عن حقهم المشروع بالتحصيل العلمي بالمرحلة الجامعية، أم التخلي عن حقهم المشروع

بالتقدم للمسابقة أسوة بزملائهم؟.

خطوة استباقية

لعل الشرط السابق، بالإضافة إلى كونه يستبعد أعداداً لا بأس بها من التقدم للمسابقة ويحرمهم من حقهم، فهو لا يمكن تبويبه إلا أنه خطوة استباقية من وزارة التربية لضمان عدم المطالبة لاحقاً بتعديل فئة التعيين لهؤلاء حال نجاحهم بالمسابقة أعلاه، من الفئة الثانية إلى الفئة الأولى، عند حصولهم على المؤهل الجامعي الذي تعبوا من أجل الحصول عليه أثناء قيامهم بمهامهم الوظيفية وهم على رأس عملهم، وفقاً لما ينص عليه قانون العاملين الأساسي بحق للعاملين بشكل عام.

ولا ندري ما هي المؤشرات التي تخشى منها الوزارة بحال جرى ذلك؟ فالحاجة للمعلمين والمدرسين هي حاجة دائمة ومستمرة ومتنامية، وخاصة على مستوى التخصصات الجامعية المختلفة، حيث يفسح المجال أمام هؤلاء الخريجين لاحقاً من استكمال مهامهم بالتدريس على أرضية امتلاكهم الخبرات المتراكمة بالمجال التعليمي بالتوازي مع تخصصهم الجامعي، وهي لا شك خبرات مطلوبة، ناهيك عن أن ذلك ربما يخفف من عبء المسابقات المرتبطة بالفئة الأولى وما يرتبط بها من شروط هي الأخرى.

وكان القائمين على وضع التعليمات والشروط يفسحون المجال سلفاً لوضع الكثير من الملاحظات عليها، بالإضافة إلى إدراكهم المسبق بأن هذه التعليمات والشروط ستستبعد الكثيرين من أصحاب الحقوق من الوصول لحقهم. ونختتم بإيراد ما قاله أحد المعلمين الوكلاء، ممن استبعدتهم الشروط أعلاه: «بحياتها ما ح تكمل معنا».

هل المطلوب من هؤلاء أن يتخلوا عن حقهم المشروع بالمرحلة الجامعية أم التخلي عن حقهم المشروع للمسابقة أسوة بزملائهم؟

أهالي عفرين الراسخون برغم الظلم والإرهاب



بقي من بقي من أهالي عفرين، الراسخين كرسوخ جبالها وأشجار الزيتون فيها، رغم كل ممارسات الإرهاب والفوضى والإذلال، في قراهم وبيوتهم، متحملين جحيم الاحتلال التركي، وقذارة مرتزقتهم من المسلحين، وأتباعه من المستغلين، منتظرين يوم الخلاص، لعودة وطنهم سورية إليهم وعودتهم إليها عبر إعادة سيطرة الدولة على المنطقة.

■ مراسل قاسيون

لم تكتف قوات الاحتلال ومرتزقتها من المجموعات المسلحة بما سلبوه واستولوا عليه من أملاك وبيوت ومركبات المواطنين، ومازالت هذه الممارسات مستمرة إلى اليوم، بل استكملت بالابتزاز اليومي والإتاوات والإهانات وعمليات الخطف، وحتى القتل في بعض الأحيان. وبالحدوث عن ضحايا القتل، فقد كان آخر الضحايا على هذا المستوى ما جرى لشابين كانا قادمين من ريف عفرين بسياراتهم للتزود ببعض الخضار وبعض الاحتياجات الأخرى منها، وما كان من المرتزقة المسلحين إلا أن أردوهم قتلى، هكذا..

على أسعار مستلزمات هذا الإنتاج المتحكم بها من قبل بعض التجار والسماصرة المحسوبين على المجموعات المسلحة، من مازوت وبذار وسماد وغيرها، بالإضافة إلى المبيدات العشبية والحشرية، علماً بأنها ذات نوعية رديئة، فقد رش الفلاحون مزرعاتهم ثلاث مرات بهذه المبيدات ولم تخط النتيجة المرجوة منها، ما زاد من تكاليف الإنتاج، وبالتالي لم يحصلوا محصولاً جيداً، فخرجوا خاسرين بالنهاية، خاصة وأن هؤلاء التجار والسماصرة هم من يتحكمون بأسعار التسويق للمنتجات والمحاصيل الزراعية، حيث يقومون بتخفيض هذه الأسعار لأدنى ما يمكن من أجل الحصول على أعلى نسبة ربح ممكنة. فعلى سبيل المثال: كان سعر الشعير 75_80 ليرة سورية، والقمح بـ100 ليرة سورية، علماً أن الأسعار الرسمية عند الدولة هي 120 ليرة للشعير، و175 للقمح، وكذلك هي حال النسبة والتناسب على أسعار بقية المنتجات الزراعية، ولكم أن تتخيلوا حجم النهب والاستغلال الذي يكون فيه الفلاحين وأسرهم هم الضحايا، وعلى حساب معيشتهم وضرورتهم الحياتية.

■ ممارسات إرهابية مستمرة

ما زالت المجموعات المسلحة تصول وتجول بدون أي رادع في المنطقة، كما لم يزالوا حتى الآن يخرجون الناس من بيوتهم بدعوى أنهم سيسكنون عائلات المسلمين أو عائلات قادمين من الداخل السوري، كما ما يزل المعتقلون والموقوفون من قبل هذه المجموعات من أهالي عفرين لا يعرف مصيرهم حتى الآن، بالإضافة إلى أن عمليات الاعتقال والتوقيف ما زالت مستمرة. فتهمة الاعتقال جاهزة، ألا وهي الانتماء إلى «حزب الاتحاد الديمقراطي» أو التعامل مع سلطة «الإدارة الذاتية»، وبكل سهولة يمكن

■ استيلاء على المحاصيل وتحكم بها

عكفت قوات الاحتلال التركي بالتعاون مع المجموعات المسلحة المؤتمرة بها على الاستيلاء على المحاصيل الزراعية، علماً أنها المصدر الوحيد لعيش المواطنين في المنطقة، وهذا ما جرى مع موسم الزيتون الماضي، وما يجري اليوم مع مواسم المزارعين من المحاصيل الحقلية، كالقمح والشعير، أيضاً الفواكه والثمار الأخرى، من رمان وكرز ودرق وغيرها. يتحمل الفلاحون تكاليفاً باهظة على عملية الإنتاج الزراعي، بسبب الغلاء الفاحش

عن واقعهم، حيث يعيشون على ما يقدم لهم من مواد الإعانة والإغاثة والمساعدات. والسؤال على ألسنة سكان عفرين وأهلها، من بقي فيها في ظل هذا الظلم والإرهاب، أو تهجر منها بانتظار العودة إليها بكل دقة وكل ثانية: متى سيرحل المحتل التركي وأتباعه من المجموعات المسلحة والمرتزقة عن أرضهم وقراهم وبيوتهم، وعن كاهل هذا الشعب البسيط الذي عانى ويعاني بأشكال مختلفة منذ ثماني سنوات وحتى الآن؟.

تفريق هذه التهم على أي كان، ولاي سبب، بما في ذلك تصفية الحسابات الشخصية. في مقابل كل ذلك، ما زالت الكثير من القرى في المنطقة مهجورة حتى الآن، حيث لا يسمح للأهالي بالعودة إلى قراهم وبيوتهم وأرضهم، ودون أية أسباب، إلا التهريب والقهر وتكريس التشرد، رغم أن هؤلاء يعانون من العيش في مخيمات العراء جراء برد الشتاء وحر الصيف، في ظروف تعتبر مفردة «قاسية» مقابلها محدودة وغير معبرة



صمد راتبك 2000 سنة بس!!

■ نوار الحمشقي

قال، شركة MTN ربحت السنة الماضية أكثر من 8 مليارات ليرة، وشركة سيريتل ربحت أكثر من 58 مليار ليرة.. وطبعاً كلو من جيوبنا.. لأن بحسب الخبر صار فيه 15 مليون مستخدم دفعوا للشركتين 260 مليار ليرة السنة الماضية.. سعر مكالمات وخدمات نت والذي منو..

واللي بيطلع العين أكثر بالخبر اللي قرأتو أنو عدد المساهمين بـ MTN 30 مساهم منهم 5 مؤسسين، وعدد مساهمي سيريتل بحدود 6300 مساهم منهم 5 مؤسسين كمان.. يعني ع هالحسبة المؤسسين الـ 10 الكبار يمكن تكون أرباح كل واحد منهم أكثر من مليار ليرة، وهدول اللي فعلاً ببزعلو.. مو مشان شي.. بس لأنو ما ممكن أتخيل وين ممكن يصرفوا هالمليارات اللي عم يراكموها كل سنة.. خاصة أنو ما شالله أكيد واحدهم عنده مشاريع كثيرة برات البلد وجواتها عم يسترزق منها كمان.. يعني لا حسد ولا ديقة عين..

الله وكيلكم القصة كلها ووجع الراس بعد المصاري والحسابات.. الله يبعدها عنو.. طبعاً لوجع الراس.. لأنو وبخس هالحسبة بيطلع أنو أرباح واحد من المؤسسين بالسنة ببسواي راتبتي اللي هو 40 ألف ليرة لمدة 25 ألف شهر بس.. يعني إذا بصمد كل راتبتي وما بصرف منو شي لمدة 2000 سنة ما ح أقدر لم هالمبلغ.. وليبيبي شوه الحكي.. بالله عليكم مو شي بيوجع الراس وبيخلي اللي مثلنا يفوت بمليون حيط.. لك وأنا عم أقرأ الأرقام ضعت بعدد خاناتها..

والمصيبة أنو الحكومة تخلت عن حصتها من الأرباح بكل أريحية من كم سنة حتى وصلت لنسبة 20% وبس.. ويمكن لولا العيب والحيا لتكرت كل الأرباح كمان.. كلو كرمال عيون تشجيع الاستثمار والمستثمرين.. هلا منجني للشبي اللي بيضحك فعلاً.. قال فيه مسؤولية اجتماعية صرفت عليها الشركتين تحت عناوين الأنشطة الرياضية والثقافية

لأن هي الشركات أصلاً صارت عم تتعامل معنا من بوابة الاحتكار والاستغلال الواسعة.. وعم تراكم أرباحها ع حسابنا وع حساب البلد كمان.. بس منرجع ومنقول كل الحق ع الحكومة بالبداية والنهاية.. والله يجبرنا من شي أعظم مع عمالها فينا وبالبلد.. لأنها لسا ماشية ع نفس الطريق.. ومو هاممها إلا مصلحة هالحيتان الكبار.. يا عالم.. قال راتب 2000 سنة.. لك والله تخينة..

والسياحية والاقتصادية وغيرها.. كتر خيرهم فاعلين خير والله.. بس يا حزركم أديش صرفوا ع هي النشاطات؟.. قال MTN صرفت بحدود 225 مليون ليرة.. وسيريتل صرفت بحدود 843 مليون ليرة.. يعني التنتين سوا يادوب صرفو مليار ليرة.. وما ننسى أنو مثل هيك نشاطات غالباً بتجيب إيرادات كمان.. يعني مو ع سواد عيون الناس المشاركة فيها.. وبلا اجتماعية وبلا ثقافية!!.. خيو من الآخر ههول المليارات من

الأرباح السنوية، مثلها مثل غيرها كتر كمان، المفروض تكون للبلد كلها مو لكم واحد فيها وبس.. يعني بدل ما تتخلى الدولة عن حصتها من الأرباح وتقل سنة بعد الثانية كان المفروض تزيدها مثل ما كان مفروض وقت دخلت هي الشركات ع الاستثمار بالخليوي.. وبلا ما حدا يدخل ع الخط ويحكي عن الشركات ويدافع عنها من بوابة فرص العمل اللي عم تأمنها أو من باب الخدمات اللي عم تقدمها أو من بوابة أنو هي أرباح مشروعة..

«القص واللصق» الحكومي سياسة أيضاً

استعرضت الحكومة عبر موقعها الرسمي بتاريخ 13/6/2019 رؤيتها حيال القطاع الصناعي والإنتاجي، تحت عنوان: «جردة حساب.. أكثر من 55 قراراً لدعم القطاع الصناعي والانتقال من العشوائية إلى التنظيم».

عاصي اسماعيل

فقد ورد كمقدمة لهذا الاستعراض ما يلي: «كان للقطاع الصناعي حصته الوافية من الدعم والمتابعة في إطار سياسة التبني الحقيقي للإنتاج المحلي التي اعتمدها الحكومة السورية، انطلاقاً من شعار «الاعتماد على الذات» الذي لم يكن اعتماده من باب الترف، بل حلاً وحييداً في ظل الظروف الاقتصادية والعقوبات القاسية المفروضة على سورية». وقد ورد أيضاً: «في هذا السياق، اتخذت الحكومة مجموعة قرارات تزيد عن 56/ قرار على مدى العامين الماضيين لدعم قطاعي الصناعة والاستثمار والعودة مجدداً إلى ممارسة هذا القطاع لدوره في معادلة النمو الاقتصادي، بعد أن فاقت خسائره 100 مليار دولار.. مع الاستمرار بتطوير معالم القطاع العام الربحية بالتشاركية مع القطاع الخاص الصناعي لإعادة تنشيط المعامل المتوقفة عن الإنتاج.. توزعت التشريعات التي تم إصدارها في هذا الإطار بين الدعم المادي والإجرائي، وشملت تخصيص 20 مليار ليرة كدعم مباشر للمستثمرين و20 مليار كدعم للفوائد المترتبة على المقترضين، وإعادة تأهيل البنى التحتية للمدن والمناطق الصناعية».

بالإعادة إفادة

عدد القرارات، مع بعض الأرقام والحيثيات السابقة، كانت الحكومة قد أوردتها خلال مناسبة أخرى سابقة عن التاريخ أعلاه بما يقارب 4 أشهر، وذلك في مبنى هيئة الاستثمار السورية بتاريخ 2019/2/21. فقد غطت وسائل الإعلام في حينه، لقاء رئيس الحكومة، بصحبة عدد من الوزراء والمسؤولين، مع مجموعة من المستثمرين من قطاعات مختلفة، ومن مختلف المحافظات، وذلك خلال «إطلاق أول جلسة من جلسات الأرباع الاستثماري، لحل ما يعترض مسيرة هذا الملف المتعثر وبالسرعة القصوى لكل حالة على حدة، لكن مع التركيز على عبارة «المستثمرين الجادين والجادين فقط».

ومما ورد في حيثيات الاجتماع أعلاه: «دعا رئيس الحكومة إلى الاستثمار الحقيقي والجدي، وطرح أية مشكلة ضمن اجتماع دوري يحدد كل أرباع في هيئة الاستثمار، لتبقى الكرة في ملعب من لديه نية حقيقية في الدخول في هذا المجال، وذلك ضمن خطة الحكومة للتنمية الاقتصادية وتبسيط الإجراءات، حيث اتخذت 56/ قراراً على مدى عامين منها مادي والآخر إجرائي لدعم قطاعي الصناعة والاستثمار.. هناك تسهيلات كثيرة للمستثمرين، حيث تم تخصيص 40 مليار ليرة سورية منها 20 مليار لدعم المباشر و20 مليار لدعم الفوائد المترتبة على المقترضين».



استعادة ما تم التفريط به

لا شك أن رأس المال جبان بطبيعته، ولا يرغب بالمغامرة، والمستثمرين من أصحاب رؤوس الأموال دائمى البحث عن القطاعات الأكثر ضماناً للربح، والأعلى فائدة منها، والأسرع في دورة رأس المال، لكن ذلك لا يعني أن تقوم الحكومة بتقديم قطاعات الدولة الربحية على طبق من ذهب لهؤلاء من أجل ضمان أرباحهم بأعلى نسب ممكنة وأسرع عائدية متاحة، على حساب هذه القطاعات والعاملين بها والاقتصاد الوطني، كما جرى ويجري حتى الآن، والأمثلة على ذلك أصبحت عديدة وكثيرة، بل وتفقاً للآعين، اعتباراً من الاتصالات، ومروراً بالإسمنت والفوسفات، وليس انتهاء بالمرافق السيادية.

بل من واجبه أن تستعيد ما تم التفريط به من هذه القطاعات خلال السنوات الماضية تحت عناوين تشجيع الاستثمار وغيرها من الذرائع الأخرى، كما من واجباتها أيضاً أن تقدم كل ما يلزم للمساعدة على إعادة الحياة لكافة قطاعات الدولة الإنتاجية والإنشائية والخدمية وغيرها، بشكل حقيقي وفعلي بعيداً عن الشعارات المكررة والعبارات البراقة، ولعل ذلك يكون بداية التطبيق الحقيقي لما ورد أعلاه بأن: «شعار الاعتماد على الذات لم يكن اعتماده من باب الترف، بل حلاً وحييداً في ظل الظروف الاقتصادية والعقوبات القاسية المفروضة على سورية».

أما بداية البداية على هذا الطريق فهي القطع مع السياسات الليبرالية المتبعة منذ عقود، والتي كانت أحد أهم أسباب ما نحن فيه، وما يمكن أن نصل إليه، مع الوطن، من بؤس بحال الاستثمار بها.

القطاع الخاص الاستثماري بالنسبة لمعامل القطاع العام الربحية تحت مفردة «التطوير»، اللهم باستثناء ضمان الربح للمستثمرين على حساب هذه المعامل الربحية أصلاً، كما على حساب العاملين فيها وحقوقهم بلا شك، كمدخل لاستكمال الخصخصة تحت اسم «التشاركية» الملثوي، أي: على حساب الاقتصاد الوطني ككل بالنتيجة والمال، كما لا ندري كيف يستوي ذلك مع عبارة «سياسة التبني الحقيقي للإنتاج» بعد أن يصبح قطاع الدولة يتيماً على إثر التخلي الحكومي عنه يوماً بعد آخر.

فالحكومة ما زالت مستمرة باستنزاف قطاعات الإنتاج، الصناعي وغيره، عبر سياساتها المتبعة، وخاصة السياسات الأجرية، فلا دعم حقيقياً ولا من يحزنون، كما ما زالت أولويتها هي تقديم كل ما يلزم لزيادة أرباح المستثمرين مع كافة التسهيلات اللازمة لتحقيق ذلك، بما في ذلك التخلي عن قطاعات الدولة الربحية نفسها، بل والسيادية أيضاً، وذلك تماشياً مع السياسات الليبرالية المعتمدة من قبلها، طبعاً مع غض النظر عن جنسية المستثمرين كأفراد أو شركات، محليين أو أجانب.

وبهذا المعنى، يبدو العمل الحكومي لا يقتصر على سياسة «القص واللصق» المقترن بالعبارات وحسب الحال فقط، بل بسياسة «القص واللصق» الليبرالي المقترن بنقل الملكية الخاصة بالدولة والشعب إلى أصحاب الرساميل بشكل متتابع وبلا توقف، مع ضمان تحقيق الأرباح لهؤلاء، عبر المزيد من المزايا والتسهيلات، مع المزيد من استنزاف جيوب الغالبية الفقيرة والمسحوقة من الشعب لتستقر في جيوب القلة التي تثرى على حساب هؤلاء كما على حساب الاقتصاد الوطني.

مراوحة بالمكان

يبدو الاستعراض الحكومي الأخير بتاريخ 6/13، بالمقارنة مع مضمون الاجتماع مع المستثمرين بتاريخ 2/21، وكأنه عملية «قص ولصق» لبعض العبارات والأرقام ليس إلا، ويمكن لمن يرغب أن يعود للتغطيات الإعلامية عن كليهما، ربما مع بعض الاستثناءات بالعناوين والتوجه.

ففي الاستعراض الجديد يبدو التوجه لدعم القطاع الصناعي والإنتاج المحلي، بينما كان الاجتماع مع المستثمرين من أجل التسهيلات التي تخص استثماراتهم، بحيث يبدو وكأنه لا مانع لدى الحكومة من تغيير العناوين، والقطاعات المستهدفة من خلالها بحسب الحال، طالما أن الأرقام الرسمية موحدة. وبعبارة أخرى، بالمقابل، فإن الحكومة ومنذ أكثر من 4 أشهر تبدو وكأنها تراوح مكانها، سواء على مستوى ما تسميه «دعم القطاع الصناعي والإنتاجي» أو على مستوى القطاع الاستثماري، وجل ما هناك هو إعادة لتجويد الأرقام الرسمية المتداول.

جديد لا يمكن إغفاله!

بمطلق الأحوال، فإن القرارات المذكورة كإنجاز خلال عامين بغالبيتها تحمل المزيد من الامتيازات للمستثمرين وأصحاب رؤوس الأموال، والدليل هو مبالغ الدعم المقدمة والمعلنة، ولعل الجديد الوحيد المطروح حالياً من خلال الاستعراض الحكومي بتاريخ 6/13 يتمثل بعبارة: «الاستمرار بتطوير معالم القطاع العام الربحية بالتشاركية مع القطاع الخاص الصناعي لإعادة تنشيط المعامل المتوقفة عن الإنتاج»، كتأكيد على السياسات الحكومية المتبعة بهذا الصدد. ولا ندري ما هي الجدوى من التشاركية مع

العمل الحكومي

لا يقتصر على

«القص واللصق»

بالعبارات فقط بل

بسياسة «القص

واللصق» الليبرالي

بنقل ملكية الدولة

والشعب إلى أصحاب

الرساميل مع ضمان

الأرباح

تقول الإحصائيات الدولية: إن عدد السكان داخل سورية قد تراجع من قرابة 23 مليون إلى حوالي 18 مليون وربما أقل... وتقول الوقائع: إن التراجع المطلق للسكان المتواجدين ليس الأخطر، بل يمكن القول: إن تناقص قدرتهم على الإزدياد هو الظاهرة التي تحمل للمستقبل مهام كبرى! فالسوريون اليوم أصبحوا أقل خصوبة، ومعدلات نموهم تتناقص في واحد من أوضح آثار سنوات الأزمة على مستقبل البلاد.

فقدنا أكثر من 410 آلاف طفل...

تراجع خصوبة النساء داخل سورية 60%

تراجع معدل الخصوبة العام للنساء السوريات بنسبة 26% تقريباً خلال عشر سنوات مضت، وفق تقديرات الأمم المتحدة: «world population prospects»، ولكن بالنظر إلى الأرقام المحلية ومن العينة الواسعة لمسح عام 2017 الرسمي، فإن واقع تراجع الخصوبة أعنف بكثير للسوريات المقيمات داخل البلاد، وفي إطار المحافظات التي غطّاها المسح...

■ عشتار محمود

تراجعت معدلات الخصوبة العامة في سورية خلال المراحل الزمنية التي سبقت الأزمة، مع تراجع معدل النمو السكاني، فمثلاً خلال الفترة بين 2000-2005 كان معدل الخصوبة: 3,8 طفل لكل امرأة عمرها بين «15-49» سنة، وهو العمر المعتمد للخصوبة النسائية. وقد انخفض هذا المعدل خلال الفترة بين 2010-2015 إلى 3,1 طفل، أما التقديرات للفترة بين 2015-2020 فتبلغ 2,8 طفل لكل امرأة في عمر الخصوبة. ما يعني تراجعاً في معدل الولادات لكل امرأة بنسبة تقارب الربع بين مطلع الألفية ونهاية العقد الثاني منها. وهي نسبة كبيرة، وخطيرة لتراجع معدل الولادات، ولكنها لا تقارن مع النسبة التي تنتج إذا ما نظرنا إلى معدل الخصوبة للنساء المتواجرات داخل البلاد، واللواتي شملهن المسح الرسمي للمكتب المركزي للإحصاء.

كل 100 امرأة خسرت عشرة أطفال

5,098 مليون امرأة مقيمة في سورية كانت في عمر الخصوبة في عام 2010، وهؤلاء النسوة قد أنجبن خلال ذلك العام: 870 ألف مولود تقريباً. أي: بمعدل 17 طفلاً لكل 100 امرأة في عام واحد.

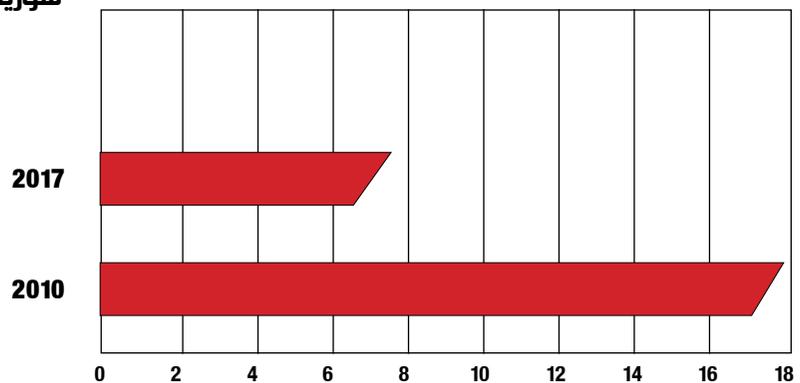
أما عدد النساء اللواتي رصد المسح في 2017 أنهن في عمر الخصوبة قد بلغ: 4,122 مليون امرأة بين سن 15 سنة وصولاً إلى 49 سنة. وهؤلاء لم يلدن سوى 274 ألف طفل في عام 2017، بمعدل لا يتعدى 6,6 طفل لكل 100 امرأة في العام. ووفق هذا المقياس فإن معدل خصوبة النساء المقيمات في سورية قد تراجع بين ما قبل الأزمة، وما بعدها بنسبة 61%. وخسرت كل 100 امرأة: أكثر من 10 أطفال كان من الممكن ولادتهم! وما يعني أيضاً أنه مقابل 4,1 مليون امرأة خسرتنا 410 آلاف طفل، كان

من الممكن ان يولدوا ولم يستطع السوريون «إنقاذهم». بل أكثر من ذلك فإن الظرف الراهن قلّص جيلاً قادمًا في سورية بنسبة تفوق الـ 60%.

أسباب انخفاض معدل الخصوبة كثيرة، وهي تمتد لكل الظواهر الاجتماعية المدمرة التي أدت إليها سنوات الأزمة في سورية. ولكن يأتي في مقدمتها: فقدان الفرصة للإنجاب، كنتيجة للتشوهات الديموغرافية، والظروف الاقتصادية الاجتماعية التي تجعل الزواج والإنجاب مكلفاً وصعباً، وتفرض تحدياً قاسياً وقسرياً لعدد الأطفال.

أسباب انخفاض معدل الخصوبة كثيرة وهي تمتد لكل الظواهر الاجتماعية المدمرة التي أدت إليها سنوات الأزمة في سورية

عدد الأطفال المولودين في سنة لكل 100 امرأة



410 آلاف 61%

4,12 مليون امرأة في عمر الخصوبة في 2017 أنجبن 276 ألف طفل فقط بينما كُنْ ينجبن في عام 2010: 700 ألف طفل تقريباً، والخسارة 410 آلاف طفل.

تراجع معدل خصوبة النساء في عمر الإنجاب بنسبة 61% فمقابل 17 طفل سنوياً لكل 100 امرأة في عمر الإنجاب في 2010 أصبح العدد لا يتجاوز 6,6 طفل.

إنثاتها على ذكورها بمقدار 570 ألف، ونسبة 85% من الفارق. إذ إن المجتمع السوري المدروس قد فقد 570 ألف شاب عمره بين 20-39 سنة، وهؤلاء غيبتهم الموت أو الهجرة. والرقم أعلى من ذلك، لأن أعداد هؤلاء الذكور عندما كانوا مواليد قبل 20-40 سنة، كانت أعلى بقليل من أعداد المواليد الإنثاء.

ففي تعداد 1994 كانت أعداد المواليد الذكور أعلى من أعداد المواليد الإنثاء بنسبة 8% تقريباً، وكانت أعداد الأطفال الذكور بين 10-14 سنة في حينها أعلى من أعداد الإنثاء بنسبة 5%، وهؤلاء ذاتهم من أصبحوا اليوم في العشرينات والثلاثينات من العمر.

اختلال ديمغرافي جنسي نقص الذكور الشباب

اختل التوازن الديمغرافي والجنسي في سورية اختلالاً كبيراً، فأعداد الإنثاء في عمر الخصوبة أكبر بكثير من أعداد الذكور. فمقابل 4,1 مليون أنثى في عمر الخصوبة داخل البلاد، هنالك 3,4 ملايين ذكر فقط. بفارق يصل إلى 672 ألف. وهذا وحده كفيلاً بتفسير نسبة هامة من تراجع عدد الولادات، فالكثير من النساء لا تمتلك «الفرصة الديمغرافية» للإنجاب! تزداد هذه الفوارق حدة لدى الشريحة الشبابية والأعلى خصوبة عادة، أي بين 20-39 سنة، والتي يزيد عدد

الدولار والبنزين...

من كان يتوقع عكس ذلك!



قارب سعر صرف الدولار سعر الـ 600 ليرة في سوق دمشق السوداء خلال يوم 16-6-2019.. واصلت إلى الذروة التي وصل لها في عام 2016، وقد ترافق هذا مع رفع الحكومة لسعر البنزين المحرر في السوق، والذي كما جاءت التصريحات الرسمية سيسعر وفقاً للسعر العالمي. وما يجري ليس مستغرباً بل هو النتيجة الطبيعية لسياسة مواجهة العقوبات الأمريكية، بتحصيل نتائجها على عموم السوريين، وتحصيل عوائدها لصالح كبار السوق.

ستستمر طالما أن النشاط الاقتصادي الأساسي هو استيراد الأساسيات بأسعار احتكارية أعلى من الأسعار العالمية. خسرتنا مع توقف الائتماني الإيراني بضائع نفطية بقيمة تقارب 240 مليون دولار شهرياً، وهذه الآلية لم تعوض بأية أخرى، كما فعلت مثلاً فنزويلا سريعاً بعد التصعيد الأمريكي ضدها، إذ فتحت حسابات بالعملة المحلية للتعامل مع روسيا الدولة المستعدة لتجاوز العقوبات على فنزويلا. بينما لم تحصل هذه الخطوة في الحالة السورية حتى الآن، رغم الحديث عن الكثير من التعاون الاقتصادي. والعرقلة ترتبط منطقياً بالأطراف المحلية التي ستخسر وكالاتها وعمولاتها، وبالغاء عقود استيراد الأساسيات، وتوجه جهاز الدولة إلى الاستيراد المباشر بعقود رسمية وبتعامل خالٍ من الدولار.

العقوبات لن تُرفع إلا ضمن التسويات السياسية الكبرى، وهي لحظة آتية، ولكن إلى حينها فإن العقوبات تحقق هدفها بالدرجة الأولى من خلال طريقة التعامل المحلية مع العقوبات. فإذا كان هدف الأمريكيين زيادة التوتر الاجتماعي، فإن الوضع الاقتصادي المتدهور يوماً بعد يوم سيؤدي إلى هذه النتيجة... وسيغتنم من العقوبات من اغتنى، ويفتقر من يفقر، وتنتقل أزمة البلاد السياسية العميقة إلى مستويات أعلى مع توسع التهميش وتراجع قدرات ودور جهاز الدولة، وتركز النهب والثروة لدى نخب النفوذ والمال.

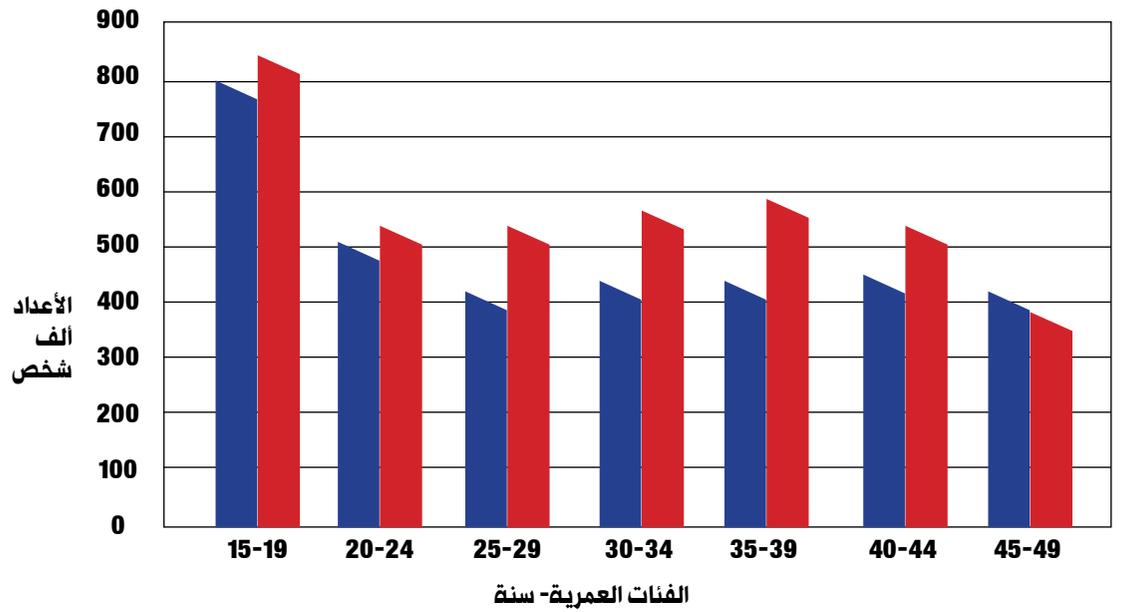
ارتفع سعر البنزين غير المدعوم بنسبة 13% من 375 ليرة للليتر وصولاً إلى 425 ليرة للليتر... بينما لم يرتفع السعر عالمياً، ولم يرتفع كذلك في لبنان حيث تستورد المحروقات كما نستوردها عبر تجار يحددون السعر الحر وفق كلفهم، لا بل انخفض بين بداية أيار ومنتصف حزيران بنسبة: 5% بكافة الأحوال، فإن السعر السوري لا يتحدد على كلفة السعر العالمي فقط، بل على نسب الكلف التي ترتفع مع توسع العقوبات، وارتفاع كلف عمولات الوسطاء المستوردين التي تقارب 40% من الكلفة وفق حسابات سابقة.

ولا بد أن لآخر جولة من العقوبات الأمريكية أثراً في هذا التسعير، وزيادة في العمولات، فعملياً كشفت العقوبات الأخيرة أن الجزء الأعظم من المحروقات ويستورد عبر شركة مستوردة تعود إلى رجل أعمال سوري، كانت قد كشفتت العقوبات سابقاً أن شركة عائدة له ذاته أيضاً تقوم باستيراد القمح. إن تصعيد العقوبات لن يرتب خسائر على الوكلاء، بل قد يكون فرصة لزيادة العمولات، ولكن مع كل تصعيد ينبغي توقع ارتفاع في مستوى الأسعار، ارتفاع في الطلب على الدولار، وارتفاع في نسبة توقف النشاط الاقتصادي، وخسائر للمال العام تدفع الدولة لرسم أعلى وتكشف أكبر في الإنفاق.

الدولار وصل 600 ليرة، وقد ينخفض قليلاً بعد هذا التصعيد، فبعد الارتفاع الماضي لم ينخفض دولار السوق عن 550 ليرة. والموجات

أعداد الذكور والإناث داخل سورية في عمر الخصوبة

الذكور - ألف
الإناث - ألف



672 ألفاً

إن عدد الإناث في عمر الخصوبة بين 20-49 سنة أعلى من عدد الذكور في العمر ذاته بمقدار 672 ألف مقابل حوالي 4.1 مليون أنثى هناك 3.4 مليون ذكر.

570 ألفاً

الشريحة الأكبر من النقص في أعداد الذكور مقابل الإناث هي في الشريحة الأعلى خصوبة بين 20-39 سنة، حيث يقل عدد الذكور عن الإناث فيها بمقدار 570 ألف.

517 ألفاً

بلغ عدد النساء الأرمال في سورية في عام 2017: 517 ألف امرأة

112 ألفاً

بلغ عدد النساء المطلقات والمنفصلات في سورية 2017: 112 ألف امرأة

53%

تراجع عدد عقود الزواج قياساً بالنساء في عمر الخصوبة بمقدار 53% بين 2010-2017.

20%

تضاعفت نسبة الطلاق قياساً بعقود الزواج من 10% في 2010 إلى 20% في 2017.

قلة الزواج وكثرة الموت والطلاق والانفصال

كما قلنا سابقاً، فإن النقص في أعداد الذكور عن الإناث يرجع إلى ارتفاع عدد الوفيات في الذكور الشباب، وفي هجرتهم. ولكن على ما يبدو فإن للموت دوراً هاماً للأسف... حيث يتضح هذا من العدد الكبير للنساء الأرمال. واللواتي بلغ عددهن: 517 ألف امرأة في 2017! ولا بد أن جزءاً كبيراً منهن ربوات أسر. أما الجزء المسافرون خارج البلاد، فجزء هام منهم يسافر مع عوائله، أو ينقلهم لاحقاً.

كما يعكس هذا التشوه الديمغرافي في تراجع أعداد عقود الزواج، فبينما سجل في عام 2010: 228 ألف عقد زواج، فإن عدد عقود الزواج المسجلة في عام 2017 لم يتعد 100 ألف عقد. وهذه الزيجات إذا قسناها بعدد النساء في عمر الخصوبة، فإن هذا يعني أنه مقابل زواج أكثر من 4.5 امرأة من كل 100 امرأة في عام 2010، يتزوج اليوم 2.4 تقريباً من كل 100 امرأة في عمر الخصوبة، بتراجع بنسبة 53%... فحتى

يقيس الاقتصاديون خسائر الناتج المحلي الإجمالي السوري ويقولون: إنه خسر مئات مليارات الدولارات كان سيحصلها فيما لو لم تندلع الحرب، وبقي الوضع كما هو إلا أن الخسارة الكبيرة هي في أعمار السوريين الذين تراجع متوسط أعمارهم خلال سنوات الأزمة، والخسارة الأهم مطلقاً هي في نقص السوريين المطلق في المستقبل. فسنوات الأزمة منعت البلاد من تجديد موالدها، وحرمت الكثير من الشباب السوري من حق الإنجاب، وأصبح السوريون المتواجدين حالياً يجددون جنسهم بنسبة 60% أقل مما كانوا يفعلون في عام 2010.

قد يفرح بعض المأخوذون بالمقولات النيوليبرالية، حول أن كثرة السكان والمواليد هي واحدة من عوامل المشكلة الاقتصادية في سورية وغيرها، ولكن هؤلاء قد يدركون حجم المشكلة بعد عشرين عاماً، عندما يهرمون في بلد عدد شبابه أقل من عدد كبارهم بمقدار يقارب النصف! وعدد المنتجين الميعلين أقل من عدد المعالين بكثير...

إن ولادة أقل من 7 أطفال من كل 100 امرأة، كما هو الحال داخل سورية اليوم، هو سابقة في التاريخ السوري الحديث، وهو يؤشر إلى حجم الكارثة الإنسانية، أما بعد خمسين عاماً فإن سورية لن تكون بلداً بعدد سكان يفوق عشرين مليون، بل تقارب 10 ملايين فقط! تتكشف اليوم ضرورة جديدة من ضرورات المرحلة القادمة، فالمطلوب جدياً أنعطافة في معدلات الخصوبة، تلك التي تراجعها ناجم عن جملة تشوهات سنوات الحرب، والتي لن يكون حلها إلا بإنهاء الحرب، وبتأمين ظرف يسمح للسوريين بحل المشاكل الحالية والمستقبلية التي راكمتها السنوات الماضية. والأهم هو: إعادة السوريين الموجودين في الخارج، ودعم تشكيل الأسر، بالسكن والغذاء والطبابة والتعليم المجاني وهلم جرا. وكل هذا لا يمر إلا بوقف النموذج الاقتصادي المتطفل على ماضي وحاضر ومستقبل السوريين، نموذج النهب والثراء من تاكل وتراجع أعمار السوريين وقدرتهم على تجديد ذاتهم...

السبق التكنولوجي الصيني: من الـ G5 وحتى الكابلات البحرية!



استهدفت حتى الآن العقوبات الأميركية ضد هواوي معدات الاتصال والأجهزة المرتبطة بالجيل الخامس لشبكة الإنترنت G5. إلا أن التطورات تشير بأن العقوبات ستوسع لتشمل استثمارات هواوي في البنية التحتية الناقل للمعلومات عبر القارات أي: الكابلات البحرية.

تشير التقارير الغربية، أن شركة هواوي البحرية بدأت بالعمل على بيع قسمها المتخصص ببناء ومد الكابلات البحرية إلى شركة صينية أخرى هيغتونغ (HENGTONH GROUP) فماذا وراء الأكمة؟

على السطح تتذمر التقارير الغربية من ارتباط شركة هيغتونغ مع جيش التحرير الصيني. إذ تلقت منه مكافأة الابتكار في عام 2015 وشكلاً شراكة أكاديمية للبحث في مجال الكابلات البحرية. وكانت قد اعتبرت الحكومة الصينية هذا التعاون كمثال يُحتذى عن الترابط المدني-العسكري. بالعمق، المسألة تتعلق بتمدد وتوسع الحصة السوقية للشركات الصينية في هذا المجال الذي كان حكرًا على الغرب.

380 من الكابلات البحرية عبر المحيطات

عكس ما يعتقد البعض بأن الأقمار الصناعية، وأبراج الخلايا هي «قلب الإنترنت»، فإن المكون المحوري هو حوالي 380 من الكابلات البحرية التي تحمل أكثر من 95% من البيانات عبر القارات. بنيت هذه المنظومة من الكابلات بالدرجة الأولى من قبل أميركا وحلفائها.

هنالك أربع شركات تقوم ببناء هذه الكابلات، أولها: الكاتيل الفرنسية (Alcatel Submarine Networks) ومن ثم شركة تي إي السويسرية (TE SubCom)، وشركة ن.ي. س اليابانية، وقد دخلت شركة هواوي البحرية حديثاً إلى هذه السوق العالمية، إذ أقامت مؤخراً ستة مشاريع دولية معظمها في إفريقيا، بينما بقية الشركات عبر العالم المتوسطة والأصغر فتعمل في نطاق محلي وإقليمي. هذا ويذكر أن العديد من هذه الشركات تشترك أيضاً في مشاريع لنقل النفط والغاز البحري، وفي مد الكابلات الكهربائية البحرية، وغيرها من البنى التحتية البحرية. بلغت الاستثمارات في هذا المجال 48 مليار دولار منذ عام 1990، وقد تركزت قرابة نصف هذه الاستثمارات في الأمريكيتين.

يتم تمويل هذه الاستثمارات بثلاثة نماذج تمويل أساسية، الأكثر شيوعاً من بينها هو عبر التحالفات الصناعية المالية الكبرى. حيث تجتمع مصالح عدة شركات لمد كابل في نطاق معين، وبموارد مشتركة. حوالي 90% من الكابلات البحرية في العقود الثلاثة الأخيرة، قد تم تمويلها بهذه الطريقة، وبمبالغ قاربت 43 مليار دولار. كما أن بنوك التنمية، مثل: البنك الدولي، قد مولت أيضاً بعض المشاريع في هذا المجال، بنسبة 5% من إجمالي الاستثمار في الكابلات البحرية. آلية التمويل الثالثة هي: الملكية الخاصة من قبل شركات تمويل مد الكابلات إما

لاستخداماتها الخاصة، أو لإعادة بيع وتأجير خدمات هذه الكابلات للآخرين، وهذه الطريقة تشمل 5% من أليات التمويل، ولكنها تتوسع.

نشاط اللاعب الصيني

توسع نشاط الصين في مجال الكابلات البحرية، سواء في مجال العرض الإنتاجي عبر شركة هواوي البحرية، أو عبر جانب الطلب من خلال شركات الاتصالات المملوكة للدولة، التي تشتري الكابلات عبر تحالفات مالية. حيث تشترك الشركات الصينية في عملية تمويل المشاريع، وتحديدًا عبر تمويل بنك الصادرات والواردات الصينية «المملوك من قبل الدولة» لمشاريع مد الكابلات البحرية في العديد من الدول.

أما هواوي البحرية، هي مشروع مشترك ولد في عام 2008 بين شركة هواوي الصينية بنسبة 51% وبين الشركة البريطانية U.K. firm Global Marine Systems، بنسبة 49%، وهذه الشركة هي وريث الشركة البريطانية التي أنشأت أول كابل تلغراف عابر للقارات في عام 1866. إذ قادت الشركات البريطانية عملية مد الكابلات البحرية للتلغراف منذ منتصف القرن التاسع عشر، واحتكرت ابتكار المواد وأليات مد الكابلات، وكانت تمد أكثر من ثلثي الكابلات العالمية اليوم، يبدو أن الصين تقوم بوراثة الخبرة البريطانية كما يتضح من اندماج شركة هواوي الصينية مع الشركة البريطانية المذكورة.

بالعمق المسألة تتعلق بتمدد وتوسع الحصة السوقية للشركات الصينية في المجال الذي كان حكرًا على الغرب

هواوي تبني 100 كبل
تقوم شركة هواوي حالياً ببناء ومد حوالي 100 كابل بحري عبر العالم. في العام الماضي قد استكملت مد 4000 ميل بين البرازيل والكاميرون، والمملوكة بشكل مشترك لشركة يونيكوم الصينية، وهي مشغل شبكة اتصالات مملوك للدولة. يضاف إلى ذلك الكبل السريع بين باكستان وشرق إفريقيا المسمى PEACE، وهو أقصر الممرات لنقل البيانات بين المنطقتين، ونقطة انطلاق الكبل هي في ميناء غوادر الباكستاني، وهو نفس الميناء الذي تبنيه وتوسعه الصين كجزء من مشروع الكوريدور الاقتصادي الصيني الباكستاني الهادف لربطها بإفريقيا والشرق الأوسط.

يعتبر البعض في الغرب أن التوسع الصيني في مجال الكابلات البحرية عبر العالم، بالمقارنة مع تقنية G5 هو خطوة أخطر بالنسبة للغربيين. يشار إلى أن صعود الصين على هذا الصعيد هو أحد تعبيرات التقدم الكبير الحاصل في تحقيق إستراتيجية «صنع في الصين» التي تعطي أولوية قصوى للصناعات عالية التكنولوجيا، ومن بينها: تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. مثلاً، تعمل الصين على الاستحواذ على 60% من سوق الألياف البصرية العالمية (كابلات نقل معلومات متطورة)، مع التزامات باستثمار ألف مليار دولار في البنى التحتية خارج الحدود.

إما زيادة الأعمار أو تعديل السياسات التعليمية!



لا تقف عند حدود الأجر فقط، يتبين حجم الكارثة المقبلين عليها على مستوى التعليم الجامعي، فقط من هذه الزاوية دون سواها. طبعاً لا يمكن النظر لهذا النزف المستمر بالكادر التدريسي دون النظر لما تقوم به الوزارة على مستوى التعويض عنه، فواقع الحال يقول: إن سياسات التعليم الجامعي المعمول بها، وخاصة على مستوى الدراسات العليا ودرجات الماجستير والدكتوراه والبحث العلمي، لن تكون كافية لبرء الهوة التي وصلنا إليها، ولعل الأمثلة على ذلك كثيرة يصعب عدّها وتعدادها.

فالصفحات الجامعية على وسائل التواصل الاجتماعي فيها الكثير مما يعانیه الطلاب بمراحل الدراسات العليا والدرجات العلمية، اعتباراً من القبول مروراً بالتمويل وليس انتهاء بالامتحانات والرسائل والإشراف عليها، وكل ما يتعلق بهذا الجانب الهام، باعتباره ركيزة الانطلاق الافتراضية لترميم النقص بالكادر التدريسي لاحقاً، بالإضافة طبعاً إلى الحاجة له على مستوى بقية القطاعات ككادر مؤهل وحاصل على الدرجات العلمية التخصصية.

ومع إضافة تداعيات السياسات الحكومية الأخرى تشابكاً مع تداعيات مشاكل التعليم العالي والسياسات المرتبطة به لكم أن تتخيلوا حجم المشكلة، وإلى أية درجة كارثية يمكن أن نصل لاحقاً. ختاماً نختصر بالقول: لا يمكن أن تحل المشاكل وفقاً لنماذج الترقيع السائدة، وعلى حساب المواطنين، بغض النظر عن موقعهم ودورهم، ولا نبالغ عندما نقول: إن جُل مشاكلنا يرتبط بالسياسات المعمول بها، وهي ما يجب العمل على تعديلها، وكل ما عدا ذلك لن يكون إلا تأجيلاً يترافق مع تفاقم المشاكل أكثر وأعمق.

2017-2016، حيث كانت بحسب بيانات المكتب المركزي للإحصاء كالتالي: أعداد الطلاب /184149/ إناث، /234415/ ذكور، وبمجموع /418564/، بالإضافة لأعداد المستجدين البالغ /38866/ إناث، /50156/ ذكور، وبمجموع /89022/ طالب وطالبة مستجدين، فيصبح المجموع العام لطلاب المرحلة الجامعية بجميع الجامعات /507586/ طالب وطالبة.

وبحساب النسبة والتناسب بين مجموع أعداد أعضاء الهيئة التدريسية مع مجموع أعداد الطلاب، يتبين أنه بالعام الدراسي 2017-2016 كان لكل 55 طالب وطالبة تقريباً عضو هيئة تدريسية واحد. وبالمقارنة مع العدد الحالي لأعضاء الهيئة التدريسية بهذا العام الدراسي 2018-2019 حسب ما ورد أعلاه والبالغ /4970/ عضواً، أي: بانخفاض وقدره /4131/ عضواً، بنسبة تعادل 50%، يمكن أن نستنتج أن الواقع الحالي فيه لكل 110 طالب وطالبة عضو هيئة تدريسية واحد، طبعاً مع الأخذ بعين الاعتبار أن مجموع أعداد الطلاب قد تزايد خلال الأعوام الدراسية الماضية لا شك.

الإقبال على الكارثة

من البيانات المختصرة أعلاه، يتضح بأن مشكلة بهذا الحجم الكبير من النزف بالكادر التدريسي في المرحلة الجامعية، بالمقارنة مع أعداد الطلاب الجامعيين المتزايد عاماً بعد آخر، لا يمكن أن يكون حلها بزيادة السن التقاعدي لأعضاء الهيئة التدريسية الحاليين، على حسابهم وعلى حساب صحتهم وفناء عمرهم، ناهيك عن كونها على حساب معيشتهم مع أسرهم أصلاً في ظل السياسة الأجرية المتبعة، وإذا ما أضفنا لذلك ما تقدمه الجامعات الخاصة من ميزات وامتييزات،

أوضح وزير التعليم العالي مؤخراً: «أنه سيتم إعادة النظر في سن التقاعد للأستاذ الجامعي من خلال قانون تنظيم الجامعات ورفعها بما يلي الطموح»، وذلك بحسب إحدى الصحف الرسمية، على ضوء الحديث عن ظاهرة عدم ترفع الأستاذ الجامعي والتقاعد المبكر والاستقالة من الجامعات الحكومية، من أجل «كسب المناصب في الجامعات الخاصة ذات الرواتب العالية، ولا سيما في الاختصاصات الطبية»، وقد بينت الصحيفة بحسب مصادرها أيضاً: «أن عدد أعضاء الهيئة التدريسية 4970 عضواً».

سمير علي

إن عرض المشاكل المرتبطة بالكادر التعليمي في المرحلة الجامعية، وأعضاء الهيئة التدريسية فيها، على هذا الشكل، ووفقاً لهذا الأسلوب من الإخراج والحلول، فيه الكثير من الاختصار والاستسهال في عرض جوهر هذه المشاكل وعمقها، وصولاً للطريقة الناجعة في حلها، مع غيرها من المشاكل المتشابكة معها أيضاً.

زيادة الأعمار هي الحل الأنسب

لا شك أن وزارة التعليم العالي ومن خلال واقع النقص بعدد أعضاء الهيئة التدريسية في جميع الجامعات الحكومية، وواقع المنافسة مع الجامعات الخاصة على مستوى الأجر كالية استقطاب لهؤلاء، ارتأت بأن يكون الحل هو بزيادة سن التقاعد الحالي لهم، ولو كان بيدها ربما ترتأي أن تطلب بزيادة من أعمارهم أيضاً، مع دعائنا لهم بطول العمر طبعاً.

فزيادة أعمار أعضاء الهيئة التدريسية بالتوازي مع زيادة سن التقاعد سيكون الحل الأبعد أمداً لهذه المشكلة من دون شك، ويبقى أن تلجأ الوزارة للدعاء لتحقيق ذلك! خاصة إذا علمنا أن سن التقاعد للمدرس 60 عاماً، وللأستاذ المساعد 65 عاماً، وللأستاذ 70 عاماً.

فهذا النمط من الحلول الجزئية لا شك أنه

يرتبط بكيف يتم النظر للمشكلة ومن أية زاوية؟ وبالتالي، ستكون هذه الحلول على شاكلة تلك النظرة من الاجتزاء، والنتيجة، أن المشكلة مع تشابكاتها ستستمر دون الحلول الحقيقية لها.

أرقام وبيانات

بحسب بيانات المجموعة الإحصائية لعام 2018 الصادرة عن المكتب المركزي للإحصاء، فقد كان عدد أعضاء الهيئة التدريسية في العام الدراسي 2017-2016 على مستوى جميع جامعات القطر (دمشق- حلب- تشرين- البعث- الفرات- حماة- طرطوس)، كما يلي: /5246/ إناث، /3855/ ذكور، وبمجموع وقدره /9101/، طبعاً يشمل ذلك جميع الكليات: «حقوق- اقتصاد- شريعة- تربية موسيقية- التربية- العلوم الصحية- الطب البيطري- العلوم التطبيقية- الإعلام- السياحة- هندسة كهرباء ميكانيك- هندسة كيميائية وبترولية- العلوم السياسية- هندسة المعلوماتية- تكنولوجيا الاتصالات- هندسة تقنية- الزراعة- الفنون الجميلة- الآداب والعلوم الإنسانية- الطب- الصيدلة- طب الأسنان- السنة التحضيرية- التمريض- العلوم- هندسة العمارة- هندسة مدنية»، البالغ عددها 26 كلية، طبعاً مع عدم إغفال تفرعاتها بالإضافة إلى المعاهد التابعة لوزارة التعليم العالي. بالمقارنة مع الرقم أعلاه، لا بد من الإشارة إلى أعداد الطلاب أيضاً بنفس العام الدراسي

لا يمكن النظر للنزف بالكادر التدريسي دون النظر لما تقوم به الوزارة على مستوى التعويض عنه وخاصة الدراسات العليا ودرجات الماجستير والدكتوراه والبحث العلمي

اليابان بين الدور القديم والدور الجديد



خرجت اليابان مدمرة ومهزومة بعد الحرب العالمية الثانية، وعانت من الآثار الوحشية لكارثة هيروشيما وناغازاكي. وكان النمن السياسي الذي دفعته اليابان بعد الحرب، هو فرض تحالف الحرب الباردة في صف الولايات المتحدة، ورغم تحول اليابان إلى مركز إمبريالي، لكنه بقي يدور ضمن الفلك الأمريكي في التحالف الذي كرس هيمنة الأخيرة على المنطقة، وعلى اليابان نفسها في فترة صعود الولايات المتحدة في النصف الثاني من القرن العشرين.

■ جمال جركس

كيف يريد الأمريكيون لليابان أن تكون؟

حافظ الأمريكيون على وضع اليابان التابعة حتى منتصف العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، وهم من بدء بتغيير ذلك الوضع باتجاه معين بعد تصاعد الصراع مع روسيا. سمحوا لليابان بزيادة القدرة العسكرية معتقدين أن اليابان ستدخل إلى الحرب التي كان يخطط لها الأمريكيون في الشرق الأقصى، مثل: توجيه الضغط الياباني نحو كوريا الشمالية للتماهي مع الهجمة الفاشلة للأمريكان، وأيضاً المحاولة الأمريكية الفاشلة لاستخدام قضية جزر الكوريل لإشغال فتيل أزمة يابانية-روسية وغيرها من الملفات. ولكن يشبه الوضع الياباني هنا الوضع الألماني، حيث حاول الأمريكيون دفع الأخيرتين للصراع ضد روسيا، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الناس في هذه البلدان يعارضون فكرة الحرب كلياً.

مندوب مبيعات الكساد

في زيارة دونالد ترامب الأخيرة لليابان، ظهر الرئيس الأمريكي بمظهر مندوب مبيعات يروج لبضائع تعاني الكساد في المستودعات. الزيارة التي تشبه زيارته المتتالية إلى الخليج والبلدان الأخرى من أجل بيع بضاعة انخفضت شعبيتها عند حلفائه. بدأ ترامب يسرد مواصفات الأسلحة الأمريكية

لاليابانيين بأسلوب العلاقات العامة، واختتم خطابه إلى اليابانيين: هيا اشترؤا أسلحتنا. ولكن دون أن يبدو على اليابانيين إشارات سلبية أو إيجابية للموضوع. وكأنهم قالوا: الأمر لا يعنينا بتاتاً.

تغيير مزاج الناس في أوكتانوا

تتصاعد الحركة الشعبية المعارضة للوجود الأمريكي في جزيرة أوكتانوا، تلك الجزيرة التي عانت الكثير من ممارسات جنود وضباط القواعد الأمريكية بحق سكانها. وبينما كانت الأحزاب اليابانية الكبرى تتغافل عن هذه الحركة، كان حزب واحد فقط يطالب برحيل القوات الأمريكية عن الجزيرة. وعاد

الحزب الشيوعي الياباني إلى الواجهة بسبب ذلك، وهو ما أدى إلى التقائه مع الحركة الشعبية المعارضة للوجود الأمريكي، وتغيير مزاج سكان الجزيرة باتجاه الحزب الشيوعي الذي كبرت قاعدته الجماهيرية واستطاع الوصول إلى البرلمان عن دائرة أوكتانوا عام 2014، وبلغ حجم مبيعات جريدته «العلم الأحمر» إلى 120 ألف نسخة يومياً غالبيتها في أوكتانوا.

العلاقات الروسية اليابانية

عمل الروس باتجاه نزع فتيل الأزمات في الشرق الأقصى، أبرزها ظهور الحل السياسي الكوري، وفشل الخطوة الأمريكية في إشعال

حرب ضد كوريا الشمالية. الخطوة الأكثر أهمية بالنسبة إلى اليابان، إضافة إلى تحسن العلاقات الاقتصادية الروسية-اليابانية، هي حل قضية جزر الكوريل بين الطرفين، القضية التي أبقتها الأمريكيون عالقة منذ 1945. واستطاع الروس واليابانيون حلها بين بعضهم في ظل غياب أمريكي عن الحل. وهو الأمر الذي يعيد إلى الواجهة مرة أخرى وبعد زمن طويل قضية وحدة العلاقات بين بلدان الشرق الأقصى، وذلك بعد نزع الأشواك الأمريكية واحدة بعد الأخرى، وهذا يعني تحسن العلاقات بين الكوريتين والصين وروسيا واليابان ورحيل الأمريكيين عن المنطقة.

أزمة السلطة في الكيان الصهيوني

■ قاسيون

جرت انتخابات الكنيست الصهيوني قبل 7 أشهر من موعدها، وانهارت الانتخابات الصهيونية بعد تصويت الكنيست على حل نفسه والذهاب إلى انتخابات جديدة في أيلول القادم وذلك.

لم تسلم الجرة هذه المرة، ولم تجر الرياح كما تشتتهي السفن الصهيونية، والأمر يتعدى في هذه المرة مجرد خلاف تحاصفي بين أحزاب تقليدية كان يمكن معالجته في الماضي بطريقة ما. الكيان الصهيوني عاجز عن تشكيل الحكومة، كما هو عاجز عن فتح حرب كبرى ضد شعوب المنطقة في هذه اللحظة بالذات، وتتراكم عليه ملفات الداخلية التي يعجز عن حلها أيضاً، بالتوازي مع ارتفاع تقاذف الاتهامات بالفشل السياسي على وسائل الإعلام بين الأحزاب الصهيونية المختلفة. ومواجهة ما تسمى «صفقة القرن» حائطاً مسوداً، وإذلال مقاومة غزة لثلاثة

العسكرية الصهيونية. وفوق ذلك كله تأثيرات التوازن الدولي الجديد والدور الروسي على مجمل قضايا المنطقة. تُعبر الملفات المسدودة السابقة التي تواجه الكيان الصهيوني اليوم عن أزمة المؤسسات الصهيونية، أزمة سلطة تتعمق داخل الكيان، الأزمة التي تُخيم بثقلها داخل السلطة الفلسطينية نفسها. وهي من جهة أخرى تُعبر عن أزمة العالم الرأسمالي من جهة، وأزمة مؤسسات العالم القديم المتداعي في كل مكان، التداعي العالمي الذي يمكن أن نطلق عليه اسم «أعراض انهيار شامل». وهذا يعني أن المستقبل القادم يحمل زوال آثار 1948-1967، وبكلمة أخرى انهيار الكيان

الصهيوني نفسه، وانهيار السلطة الفلسطينية أيضاً كإحدى مخلفات النصف الثاني من القرن العشرين، وهو ما سيؤدي إلى حل الملفات العالقة لشعوب المنطقة، مثل: فلسطين المحتلة، والجولان السوري المحتل، وحل المسألة الكردية، وتغيير الأنظمة الحاكمة في البلدان العربية، وتطور مسار أستانا الثلاثي بمعناه العميق كنواة لمنظومة إقليمية-دولية جديدة، تأتي على نمط وشكل العالم الجديد، ما بعد الأمريكي، أي: أنها وإن كانت إقليمية من حيث وظيفتها المباشرة، إلا أنها دولية من حيث دورها وتأثيرها. وسيترك الانسحاب الأمريكي من المنطقة الكيان اللقيط وحده، وهو ما سيسرع من تقادم أزماته



والكنيست والاقتصاد، وأخيراً، إلى الضغط الذي يشكله ازدياد نضال الشعب الفلسطيني ضد كيان الاحتلال وضد السلطة الفلسطينية نفسها.

الداخلية، من أزمة السلطة التي طافت على السطح إلى النخر الداخلي الذي يصيب كل زاوية في الكيان من جيش الاحتلال إلى الأحزاب التقليدية إلى الحكومة

الصورة عالمياً



• رغم تراجع الحركة
عموماً، إلا أن
(السترات
الصفراء) لا
تزال مستمرة
في نشاطها
الأسبوعي الـ 31،
حيث شارك نحو 7 آلاف
متظاهر، ولم تخل من صدامات، سواء في
العاصمة أو في مدن أخرى.



• وقّع زعماء
دول منظمة
شنغهاي
للتعاون
في قمتهم
المنعقدة في
عاصمة قرغيزستان
أكثر من 20 وثيقة مشتركة، بما فيها بيان
ببشيك و«خريطة طريق» حول أفغانستان،
للتعاون في مجالات الأمن وتطوير الاقتصاد
والصناعة والمسائل الإنسانية.



• اعتبر مسؤول
كوري جنوبي،
أن إرسال كيم
لشقيقته إلى
قرية الهدنة
(«بانمونجوم») له
معنى كبير، حيث
اجتمعت كيم يو جونغ مع مستشار الأمن
الوطني ونائب وزير الوحدة ونائب برلماني،
وتحدثوا حول وحدة الأمة.



• خلافاً لواشنطن،
اعتبرت باريس
أن السلطات
التركية
استخدمت
حقها السياسي في
قرارها اقتناء صواريخ
(إس-400) الروسية، لكنها دعت أنقرة
إلى حل خلافاتها مع سائر دول الناتو لتجنب
(«إضعاف قدرات الحلف»).



• وعد وزير الخارجية
البريطاني السابق
بوريس جونسون،
وهو المرشح الأوفر
حظاً لرئاسة
الوزراء خلفاً لتيريزا
ماي، بإتمام انفصال
المملكة المتحدة عن الاتحاد
الأوروبي بحلول 31 أكتوبر المقبل.



• شهدت البرازيل،
يوم الجمعة،
احتجاجات
شعبية
واسعة على
إصلاح المعاشات
التقاعدية، حيث جرت
في نحو 300 مدينة في البرازيل، لتصبح أول
احتجاج جماعي وحد أكبر النقابات البرازيلية
منذ بداية رئاسة الرئيس البرازيلي جاير
بولسونارو مطلع العام الجاري.

من التصعيد إلى السقوط الأمريكي



تستمر الولايات المتحدة الأمريكية بالسير وفق سياسة دفع الأمور نحو حافة الهاوية، بالنسبة لها والحفاظ على مستوى محدد من الأزمات الدولية، حيث لا حرب محتملة ولا حل سريعاً بغاية تعقيد الملفات ومحاولة لاستنزاف الآخرين قدر المستطاع.

■ ملاذ سعد

باتت هذه السياسة تشكل سمة عامة جديدة لسلوك واشنطن دولياً، من إيران إلى الخليج فسورية وتركيا والصين وروسيا وأوروبا... الخ جميعها شهدت وتشهد تصعيداً ورفعاً للتوتر إلى الحد الأقصى، تتلوهما تنازلات وتراجع أمريكي بالتفاهات والتوافقات الدولية السياسية، إن سلوك واشنطن هذا يُعبر في مضمونه عن حالة الانقسام داخلها، وتوازن القوى في إدارتها، حيث يدفع أحد طرفيها بالأمور نحو الحد الأقصى من التوتر، يضع الآخر بسببها بحالة أسوأ من سابقتها في المفاوضات والشروط.

تركيا

منذ محاولة الانقلاب العسكرية في تركيا سابقاً، بدأت الأخيرة وضوحاً بتعديل توجهاتها السياسية بعلاقاتها واتفاقياتها وتحالفاتها شرقاً نحو روسيا، على العكس مما كان سائداً بعلاقاتها مع الغرب والولايات المتحدة خصوصاً، فظهرت «أستانا» وبدأ تقارب تركي-إيراني، وجرى تقدم بعدة نقاط في الملف السوري على إثر ذلك، وغيرها من الأحداث التي كان آخرها شراء منظومة إس-400 للدفاع الجوي من روسيا، مستبدلة بذلك منظومة «باتريوت» الأمريكية، وبالية مغايرة تماماً، حيث على العكس من «باتريوت»، سوف تكون منظومة إس-400 ملكاً لتركيا، وليس تحت إمرة وقرار أحد غيرها،

الأمر الذي شكل تهديداً لواشنطن ليس على المستوى التركي فحسب، بل والعالمي، حيث خطوة كهذه من حليف تاريخي لها ستكون لها تداعيات سياسية وعسكرية تؤثر سلباً على دور واشنطن في المنطقة بتأثيرها ووجودها، فضلاً عن امتلاك تركيا اليد ردة جوية متطورة خاصة بها تُقيد واشنطن من خلالها. فلم تستطع الأخيرة على مواجهة هذه التطور سوى بمحاولات التصعيد والتوتر بينها وبين أنقرة كالية ضغط، عبر فرض العقوبات الاقتصادية مراراً، ومؤخراً إيقاف تدريب الطيارين الأتراك وإنهاء المشاركة التركية كليا في برنامج مقاتلات إف-35. إلا أن تطور الأحداث يظهر أن هذه الإجراءات قد سرّعت عملياً من إتمام صفقة إس-400 وبالمحصلة وضعت تركيا في موقع أفضل مما كان سابقاً بعلاقتها مع واشنطن، وبالرد على ما يخص إف-35 صرح الأتراك أن بلادهم لن تتراجع على الإطلاق عن امتلاك منظومة إس-400، وتوعد أردوغان بالرد على القرار الأمريكي قائلاً: «سنحاسب على إقصائنا من مشروع إف-35» وصولاً إلى يوم السبت 15 حزيران حيث جرى تداول أخبار غير رسمية «نقلًا عن مصادر» داخل البنتاغون أقوالاً مفادها: أن العلاقة بين واشنطن وأنقرة ستستمر حتى إذا أصرت تركيا على المضي قدماً في شراء منظومة إس-400 وإخراجها من برنامج إف-35، مشيرين إلى أن كل القرارات قابلة للتغيير والتراجع.

إيران

فيما يخص إيران والخليج، حيث جرت عدة حوادث بحرية في الشهرين الماضيين بالإضافة إلى العقوبات الاقتصادية والخلافات حول الاتفاق النووي الإيراني، وصلت على إثرها العلاقات الإيرانية-الأمريكية إلى أدنى مستوى دبلوماسي، وأعلى أشكال التصعيد العسكري، ووصلت حد التهديدات المتبادلة بالحرب، والتي لا تزال مستمرة رغم قناعتنا بانعدام احتمالية هذا الأمر، حيث إن الولايات المتحدة اليوم لم تعد قادرة على بدء أية حرب، فضلاً عن خسارتها الأكيدة بها اقتصادياً وسياسياً، مما يرفع سؤالاً: إذا كانت الولايات المتحدة غير قادرة على الدخول إلى الحرب، وليس بإمكانها التحكم بإيران أو فرض أي من مصالحها عليها، لم التصعيد؟ الإجابة هنا توجد في الطرف الآخر، في دول الخليج العربي والسعودية تحديداً، حيث رفع مستوى التهديدات الأمنية عليها، وتصعيد التوتر بعلاقاتها مع جيرانها، يجعلهم أكثر اعتماداً على حليفهم التاريخية بغاية «الحماية» والتي عبر ترابم سابقاً بأن على الخليجيين «الدفع» بمقابلها. لكن على طول الخط ورغم رفع مستويات التوتر والتصعيد، باتت تُنذر الأمور بتطورات بعكس المصلحة الأمريكية، حيث قد يصبح دافع «عدم الرغبة بالحرب» من إيران والسعودية نقطة التقاء تفتح خلفها باباً للتفاهات بمعزل عن

واشنطن وبرعاية روسية. مما جعل واشنطن ومن بين «تصريحاتهم النارية» تدفع إلى الواجهة حلفاءهم من أوروبا واليابان إلى «الوساطة» في محاولات للتهدئة، مما وضع واشنطن في المحصلة بموقع أضعف، وصنع لإيران شروطاً أفضل.

روسيا والصين

أمر مماثل جرى مع كل من بكين وموسكو، فالحرب التجارية الجارية بين الولايات المتحدة والصين والعقوبات الاقتصادية على الأخيرة قد أنتجت في المحصلة مشاكل أكبر لواشنطن ليس فقط على المستوى الدولي بل ووصولاً إلى الداخلي، حيث ظهرت آثار الحرب هذه على الشعب الأمريكي نفسه أولاً بارتفاع أسعار العديد من السلع والبضائع المستوردة، فضلاً عن انقطاع غيرها التي كان مصدرها الأساسي الصين، مما وضع الولايات المتحدة في موقف أصعب وأكثر حرجاً. ومع روسيا الأمر مشابه، حيث مع كل خطوة تصعيد سابقة اتجاهها وتوازنها مع خطوات التراجع والهزائم الأمريكية أدت إلى الإسراع من صعود روسيا دولياً، كحامل لتوجه سياسي مبني على احترام سيادة واستقلال الدول، بتطور عسكري بات الأول عالمياً، مما أدى إلى بدء انشقاق حلفاء واشنطن عنها وتوجههم شرقاً، وفي المحصلة: موقفاً أضعف للولايات المتحدة، وشروطاً أفضل لروسيا.

عائدات وتكاليف الإستراتيجية



روسيا تعود إلى المسرح العالمي بزخم شديد، ومن ضمن هذا المسرح منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. لا تقتصر تحركات الروس على التدخل في سورية وحسب، بل تمتد إلى الحفاظ على ما حققته في المنطقة والبناء عليه للمزيد من التأثير، والمزيد من تحقيق المصالح الروسية عبر زيادة التعاون والتنسيق مع دول المنطقة، وخصوصاً لا عيبها الرئيسيين.

لقد أصبح اشتراك
روسيا في حلّ
النزاعات في
الشرق الأوسط
وسيلة لتعزيز
تأثيرها في
المنطقة

للتعاون في تدريب الطواقم النووية. الأردن مهتم بدوره في التعاون مع روسيا في مجال الطاقة النووية. ناقش كلا البلدين في البدء بناء محطة توليد طاقة نووية بقيمة تقريبيّة 10 مليارات دولار. لكن الأردن قرر بعد ذلك أن يهجر المشروع تبعاً لصعوبات مالية. في كانون الأول 2017، وقعت روساتوم مع الأردن مذكرة تفاهم على مفاعلات نووية صغيرة. وافق الطرفان على إمكانية إجراء دراسة جدوى تكنولوجية واقتصادية من بناء نموذج مفاعل صغير مصمم روسياً في الأردن. في تشرين الأول 2017، وقعت روساتوم مع «مدينة الملك عبد الله للطاقة الذرية والمتجددة» السعودية اتفاقاً على برنامج للتعاون في الاستخدامات السلمية للطاقة النووية. في شباط 2018، قدمت روساتوم طلب اشتراك في مناقصة بناء وحدتين نوويتين في المملكة السعودية. سيتم الإعلان عن نتائج المناقصة في 2020.

الأدوات السياسية وتسوية النزاعات

لقد أصبح اشتراك روسيا في حلّ النزاعات في الشرق الأوسط وسيلة لتعزيز تأثيرها في المنطقة. لا تتمتع المبادرات الروسية دوماً بالموافقة والدعم من جميع القوى الإقليمية والعالمية، وهو أمر يمكن توقعه بالتأكيد. تقدّم روسيا مقترحاتها بشأن النزاعات التي تقسم المجتمعات والحدود، والوسيط في مثل هذه الحالات يتلقى عادة الانتقادات

المعطيات تقوم شركة «روساتوم RosAtom» الروسية العامة بتعزيز منتجاتها بنشاط في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وذلك على مستوى تعاون ينمو بشكل مطرد. وتتمتع أفضلية روسيا في قدرتها على تمويل مشاريع إنشاء محطات توليد الطاقة النووية. في تشرين الثاني 2015، وقعت روسيا ومصر اتفاقية لإنشاء وتشغيل أول محطة توليد طاقة نووية مصرية. ستقوم روساتوم بتوريد الوقود النووي وستدرب الطواقم وتقدّم المساعدة في تشغيل محطة الضبعة لتوليد الطاقة النووية. يتوقع أن يتم الانتهاء من البناء في 2028-2029. تقدر كلفة المشروع بحوالي 21 مليار دولار، ويتوقع أن تقدم روسيا لمصر قرضاً ممولاً بشكل حكومي. نشر الإعلام المصري تقارير عن قرض بقيمة 25 مليار دولار. كما ستقوم روساتوم بمساعدة شركائها المصريين على تطوير بنية تحتية نووية وستساعد على زيادة مستوى التوطين المحلي.

في أيلول 2014، توصلت الجزائر وروسيا إلى اتفاق تعاون في الاستخدام السلمي للطاقة النووية. قد يصبح بناء مفاعل نووي مصمم روسياً في الجزائر هو مشروع التعاون الرئيس. في تشرين الأول 2014، أعلن رئيس روساتوم في حينه للصحافة: أن روسيا بدأت المفاوضات مع الجزائر لبناء محطة توليد طاقة نووية. في 2017، وقعت روساتوم مع هيئة الطاقة النووية الجزائرية مذكرة تفاهم

مجلس الشؤون الخارجية الروسي تدريب: عروة درويش

تحدثنا في القسم الأول: عن كون أدوات السياسة الروسية للتأثير في دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تنقسم إلى ثلاثة أقسام: الأدوات العسكرية والتعاون التكنولوجي - العسكري. الأدوات الاقتصادية: النفط والقمح والمفاعلات النووية. الأدوات السياسية وتسوية النزاعات. وستتابع اليوم في القسم الثاني من الأدوات الاقتصادية: القمح والمفاعلات النووية.

مجلس الشؤون الخارجية الروسي تدريب: عروة درويش

تحدثنا في القسم الأول: عن كون أدوات السياسة الروسية للتأثير في دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تنقسم إلى ثلاثة أقسام: الأدوات العسكرية والتعاون التكنولوجي - العسكري. الأدوات الاقتصادية: النفط والقمح والمفاعلات النووية. الأدوات السياسية وتسوية النزاعات. وستتابع اليوم في القسم الثاني من الأدوات الاقتصادية: القمح والمفاعلات النووية.

الأدوات الاقتصادية «ب»، القمح والمفاعلات النووية

إن الأمن الغذائي لبلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا يعتمد بشكل متزايد على روسيا، وذلك بشكل خاص فيما يتعلق بصادرات القمح. إن مصر هي أكثر الأمثلة وضوحاً في هذا الخصوص. في نهاية عام 2017، كانت مصر هي أكبر مشتري قمح روسي باستيرادها 7.8 مليون طن. يشكل هذا الرقم ثلثي كامل واردات مصر من القمح. تبلغ قيمة هذه الواردات أكثر من 1.4 مليار دولار. لقد كان النمو في عام 2017 عند نسبة 44%.

إن الطلب المصري على القمح الروسي مرتفع منذ 15 عاماً إلى الآن. يتوقع أن يحصل هبوط في الطلب على صادرات الحبوب الروسية بسبب التزايد السريع على أسعار الحبوب، وهو الأمر الذي ساهم بدوره في التوترات الاجتماعية التي أدت إلى «الربيع العربي». تلعب روسيا دوراً كبيراً دون شك في سوق القمح المصري، وانسحابها منه قد يكون له عواقب وخيمة. ولهذا فليس من قبيل المصادفة أن تتم مناقشة استقرار عمليات التسليم في كل اجتماع بين القادة الروس والمصريين. وهناك سبعة بلدان أخرى من المنطقة على الأقل هي من أكبر مستوردي الحبوب الروسية: الإمارات العربية المتحدة وإيران ولبنان وتركيا واليمن وعمان والعربية السعودية. ومن المهم أن نلاحظ بأن المملكة السعودية هي المستورد الأكبر للشعير الروسي: ففي نهاية موسم سوق عام 2017/2018، تخطت صادرات الشعير الروسي إلى المملكة السعودية 2.7 مليون طن. بالإضافة إلى مبيعات الحبوب، يمكن لروسيا أن تصبح أحد موردي التكنولوجيا الإستراتيجية الهامة. كمثال، يمكن للطاقة النووية أن تصبح عنصراً هاماً في أمن الطاقة في الدول غير الغنية بالنفط. وتبعاً لهذه

الروسية في الشرق الأوسط «2»



على سبيل المثال، لدى روسيا وتركيا مقاربات مختلفة بالنسبة للوضع في شمال-شرقي سورية، فتركيا تطالب بإنشاء منطقة عازلة تستطيع من خلالها «كما تعتقد» أن تحمي نفسها من الخطر الكردي. وقد أعلنت القيادة التركية بأنها مستعدة لإطلاق عملية شرقي الفرات، وفي منبج، ضد وحدات حماية الشعب ما لم تسحب الولايات المتحدة هذه الوحدات. لكن في وقت لاحق أعلنت تركيا بأنها قررت تأجيل العملية.

أعلنت سورية بأنها تؤيد نقل هذه المناطق إلى سيطرة قوات الجيش السوري. كما دعت لعقد اتفاق بين ممثلي الحكومة وممثلي الإدارة الذاتية. في ظل هذه الظروف، تخرج فكرة العودة لاتفاق أضنة عام 1998 إلى العلن. نص ذلك الاتفاق على أن تحافظ تركيا على سيطرتها على شريط صغير على طول الحدود «حوالي 5 كلم»، بينما تتوقف الحكومة السورية عن تقديم الدعم لحزب العمال الكردستاني. بالرغم من ذلك، نصرت تركيا على أن تتسع المنطقة العازلة لمسافة 32 كلم، وحتى لو تم تخطي هذا الخلاف، فهناك اختلافات أخرى واضحة تعقد فترات المناورة الدبلوماسية الروسية. كما أن العلاقات الروسية مع بعض الأطراف المتشددة في الحكومة السورية ليست جيدة. فبعد مساعدة روسيا للجيش السوري باستعادة السيطرة على أجزاء كبيرة فقدتها من البلاد، يجعل الشعور بالانتصار هؤلاء بلا حافز للموافقة على المساومات السياسية التي قد تؤدي لحل النزاع.

حلفائه استخدام النفوذ والموارد السوفييتية عند التشديد على الأهمية الخاصة لوجود رد مناسب من قبل موسكو. وكانت النتيجة لذلك وبشكل متكرر، أن ترى القيادة السوفييتية الأوضاع من خلال أعين مصر أو سورية.

اليوم، ليس لدى روسيا أي حلفاء في الشرق الأوسط، ولم تعد سياساتها تعكس وجود قواعد إيديولوجية. تقوم روسيا اليوم بشكل سريع بتوسيع دائرة شركائها، سواء اللاعبون من الدول ومن غير الدول. وبما أن التنكح أهم من الإستراتيجية بالنسبة للاعبين الإقليميين، فقد باتت التحالفات مرحلية، وبات سلوك اللاعبين يتحدد بإحساسهم العالي بأدوارهم. لقد أصبحت المغالاة بالأهمية الذاتية والرغبة باستخدام الموقف لصالح طرف ما واضحة أكثر فأكثر في المشهد في الشرق الأوسط. يظهر مثال سورية كيف أن أهداف كل من تركيا وإيران بضمان استمرار تأثيرهم على سورية في حقبة ما بعد الحرب قد هدد بدفعهم إلى نزاع مع بعضهم البعض أو مع دول عربية أخرى، وهذا يصعب على روسيا توجيه سلوكها في سورية. إن العمل المشترك ضمن صيغة أستانا ومحاربة داعش وجبهة النصرة وأفعال خفض التصعيد واللجنة الدستورية المستندة إلى اتفاق سوتشي، جميعها ذات أهمية في إبقاء «الروابط» بين الحلف الثلاثي قائمة. لكن ومع انخفاض مستويات التصعيد وتدعيم موقف الحكومة السورية، فمن الحتمي أن تزداد الخلافات بين ثلاثي أستانا بسبب التفاوت في المصالح.

إن العلاقات الروسية مع بعض الأطراف المتشددة في الحكومة السورية ليست جيدة

الدوليين الرئيسيين المهتمين في تسوية هذا النزاع، وهم تحديداً إيطاليا وفرنسا، وكذلك مع الدول الإقليمية». كانت البعثة الروسية حاضرة في المؤتمر الدولي للتسوية الليبية الذي عقد في باليرمو في تشرين الثاني 2018. تدعم روسيا قرار الأمم المتحدة بتسوية الوضع في ليبيا عبر الحوار الوطني الذي قد يقرب مواقف الأطراف المتنازعة من بعضها البعض.

الصعوبات في التأقلم مع الواقع في الشرق الأوسط

حالما عادت روسيا إلى الشرق الأوسط، أدركت على الفور بأن رغبة النخب في المنطقة باستعادة توازن مقبول بين القوى الخارجية لا تعني بالضرورة بأنهم مستعدون ليأخذوا في حساباتهم مواقع ومصالح شركائهم الدوليين، بغض النظر عن الروابط السياسية والاقتصادية وحتى الاتكال عسكرياً عليهم.

لقد غرست التأثيرات الخارجية سلوك المستهلك في اللاعبين المحليين تجاه شركائهم الأجانب، وهم الذين كانوا يتهمون بشكل تقليدي بأنهم غير فاعلين وغير جاهزين للدخول في حرب من أجل أصدقائهم في سبيل حماية مصالحهم. يمكن رؤية هذا الامتعاض في رغبة هذه القوى بحفظ ماء وجهها بسبب اعتمادها غير المشروط على شريك أقوى وبمحاولاتها توريث هذا الشريك في النزاعات الإقليمية. لطالما وجدت هذه النزعة، وكان على الاتحاد السوفييتي أن يتعامل بشكل متكرر مع محاولات

والاتهامات بالانحياز. فيما يتعلق بسورية، يجب علينا أن نذكر كلاً من صيغة أستانا التي أدت إلى إمكانية إيجاد مناطق خفض التصعيد، ومؤتمر الحوار الوطني السوري الذي عقد في سوتشي في 2018. لقد كانت هذه هي المحاولة الأولى لإطلاق عملية حوار وطني عام، ورغم رفض عدد من المجموعات أن تتواجد في المؤتمر، فقد كان له تأثير إلى حد ما. على الأقل، كانت هذه المنصة هي الوحيدة التي استطاعت من خلالها عدة قوى سياسية ومجموعات إثنية أن تلتقي بعضها ببعض.

وفي الصراع الفلسطيني-الصهيوني، حاولت روسيا، وهي واحد من «رباعي الشرق الأوسط» لسنوات عديدة أن تصالح ما بين السلطة الوطنية الفلسطينية وحماس من أجل ضمان موقف تفاوض أقوى للفلسطينيين. ويجب أن نلاحظ بأن قوى إقليمية «مصر والسعودية» قد حاولتا ذلك وفشلتا في الوصول إلى اتفاق ما بين اللاعبين الفلسطينيين الرئيسيين. لم تتدخل روسيا عن جهودها بالرغم من أن الاهتمام العربي بالمشكلة الفلسطينية يتضاءل، ويتم دفعه إلى الهامش من قبل نزاعات أخرى في المنطقة.

كما أن روسيا لاعب هام في الصراع الليبي، وتوسع أطراف الصراع بشكل اعتيادي إليها. وفقاً لرئيس مجموعة الاتصال الروسي للمصالحة الليبية الداخلية ليف دينغوف: «وضعت القيادة الروسية هدفاً هو التواصل مع جميع أطراف النزاع الليبي. علاوة على ذلك، تتواصل روسيا مع اللاعبين

الاستشراق.. الاتجاهات والمآلات



تعود الجذور الأولى للاستشراق بشقه الثقافي إلى الحملات الصليبية التي استمرت قرنين (1097-1291) بأبعادها السياسية العسكرية. وإذ كانت الصلات بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارات المحيطة انعقدت بشكلها الطبيعي خلال التفاعل والاحتكاك والتأثير المتبادل في العصور السابقة على تلك الحملات، واتخذت طابعها المميز في الحروب بين العرب المسلمين والبيزنطيين، وفي الوجود العربي في الأندلس.

■ سلاف محمد صالح

المنطقة، وإهمال جوهرها الاجتماعي، مما يضمن استقطابها لطبقتها وحلفائها، وبالتالي وجودها في مجتمعات المنطقة بايديولوجية تبدو غير منسجمة عن التاريخ الثقافي للمنطقة والبنى الثقافية الأصيلة التي تصوغ المشاعر والنفسية القومية والوطنية، لكنها لا تهيب الظروف الطبيعية لنضوج التناقضات بين تطلعات الشعوب والمطامح الغربية والمصالح الضيقة للبرجوازيات التابعة. أي: إن الاستشراق توجه إلى البناء الثقافي والأيديولوجي للبرجوازيات التابعة في المنطقة، من حيث إن سيطرة هذه البرجوازيات على البنى الاقتصادية أولاً والبنى الفوقية «الثقافية السياسية الحقوقية الفلسفية الأدبية التعليمية...» تالياً، سيشكل إيديولوجيا المثقفين والمتعلمين، وستوظف قدرتهم- بقصد منهم أو عن غير قصد لصياغة ثقافة ووعي وفكر محلي حديث يستند إلى الغيبية والمثالية، ويرسخ نهج البحث اللا تاريخي المثالي في التراث، وبالتالي إحكام السيطرة الغربية على المنطقة ثقافياً بدعائم ثقافية محلية جوفاء.

-2-

اعتمد الاستشراق أحد الاتجاهات التالية في البحث في التراث العربي الإسلامي خاصة و«الشرقي» عامة:

الاتجاه الأول: الذي يعتمد «نظرية الأجناس» التي ظهرت في القرن الثامن عشر للبحث في التراث العربي الإسلامي، والتي تنطلق من وجهة نظر عنصرية، تتبنى فكرة عجز العقل الشرقي عن التحليل والتكريب وتميزه بالهياج العاطفي، بما يضيف على الفكر الشرقي صبغته الغيبية، وعليه فإن العجز عن تجاوز الواقع الاجتماعي في الشرق، هو عجز جيني لا فكاك منه. وحيث إن شعوب الشرق عاجزة عقلياً،

وهي منقوصة الإنسانية، فإن مصدر التراث العربي الإسلامي يوناني، لم تقدم الحضارة العربية الإسلامية أي تحليل أو إضافة عليه، بل إنها انتحلته بلغتها العربية، في حين أن للغرب نزعتة الإنسانية العاقلة التي تتلاقى مع ثقافة أجداده اليونانية، وبالتالي تطورها. أما الفلسفة العربية الإسلامية، فقد انكمشت إلى بضعة أبحاث متفرقة لفلاسفة ذوي أصول غير عربية للتوفيق بين التنشئت الذي سبغ الحضارة الإسلامية ودينها، والترابط والانسجام في الفلسفة اليونانية، معتمدين في بحثهم على أدوات المنطق اليوناني.

يعجز مستشرقو نظرية الأجناس، «ريمان- بيكر- غوتيه-...»، عن إدراك أن الظروف التاريخية من حيث علاقتها بالظروف الاجتماعية المحددة في المجتمعات ظروف متغيرة، وهي ليست ثابتة مطلقاً تختص بها شعوب ومجتمعات دون أخرى. وأن «العقلية والإنسانية» ليست حكراً على شعب واحد دون الشعوب الأخرى في منطقة في العالم دون أخرى، إنها مهياة لدى شعوب الأرض قاطبة. أما التفاعل الإنساني مع الحضارات دون الاقتصار على النقل، فإنه يتوقف على الظروف التاريخية في المجتمع وإياه، لجهة طبيعة العلاقات الاجتماعية المحددة لكامل البنى الفوقية في المجتمع، والتي تؤثر في العمق في بناء النفسية الفردية والجماعية في المجتمع. وعليه، فإن التراث العربي الإسلامي ليس لغة وأفكاراً مشتتة، وإنما بناءً فكرياً منسجماً ناتجاً عن بنى اقتصادية سياسية اجتماعية محددة شكلها الإسلام من حيث كونه عقداً سياسياً اجتماعياً في تلك الفترة الزمنية، بما يستتبع ذلك من تشكيل لبنى نفسية فردية وجماعية وعلوم عالية تشمل فلسفات الوجود واللغات.. إلخ. وما انصهار نتاج الحضارات السابقة سوى تلقف لها من الحضارة العربية الإسلامية الأخذة في النشوء المنتج لقضايا ومشاكل وحاجات اجتماعية، تنتج من صلب بنية المجتمع العربي الإسلامي بالذات تيارات فكرية متعددة، وليست بنى أخرى. فشلت نظرية الأجناس في فرض نفسها

علمياً، غير أن أبعادها الخطرة ظلت مؤثرة لإفشال موضوعات الصراعات الطبقة من خلال تكريس أن الفوارق ليست اجتماعية طبقية، وإنما جينية تتحكم بالقدرات العقلية، بالإضافة إلى حيويتها في المركز الغربي الناهب، حيث يجري تعميمها اجتماعياً. علاوة على أنها تمثل الوجه الأكثر عداءً لشعوب المنطقة، وهو بالتالي أكثر الأشكال إثارةً للتحدي لتحقيق الطموحات التحررية في تجاوز هذا النظرية الباطلة.

الاتجاه الثاني: الذي يدعو بمركزية الفلسفة- المعرفة الغربية انطلاقاً من الأرضية الطبقة ذاتها. وتتعلق من أساس عجزها عن النفاذ إلى الجوهر الخاص، واستخلاص العام منه بين الثقافات والحضارات، والذي يوحد تاريخ الثقافة البشرية. وعلى ذلك، فإنهم يطلقون الأحكام المطلقة على الخاص، أي: على الفوارق بين الثقافات، ويبنون عليه نظرية كاملة.

ورغم أنه ساد في أوروبا خلال نهضتها الصناعية تطوراً في البحث العلمي يهيئ للوصول إلى استنتاجات صحيحة علمياً، غير أن مشكلة مستشركي هذا الاتجاه «هيغل أبرزهم- نورتراب- W Hass...»، ظلت كامنة في الفصل بين أنماط التفكير في الشرق العاطفي غير العقلاني، والذي يميزون بين ثقافته «الهندية- الصينية- فارس- المشرق العربي-...»، وفي الغرب التحليلي العقلاني بشكل لا يمكن من عقد الصلة بين طرائق الوعي والتفكير بين الشرق والغرب. فها هم يميزون بين الدين والفلسفة من حيث كون الدين سابقاً على الفلسفة! وفي حين أن الدين يستند على التصورات، ولا تكفي العناصر الفلسفية المتفرقة فيه لجعله فلسفة، فإن الفلسفة عمادها التفكير، وعلى ذلك دعوا إلى «إسقاط الشرق من تاريخ الفلسفة».

شكلت نظرية المركزية الفلسفية الأوروبية الأساس الأيديولوجي للرأسمالية العالمية الذي انطلقت منه للسيطرة على الشرق «العاطفي» وتبرير تلك السيطرة، وتحولت المركزية المعرفية الأوروبية مع تطور الرأسمالية، لتأخذ شكلها الإمبريالي الأميركي،

فإن لبداءيات حركة الاستشراق اعترافاً بثقل المنجز الحضاري للعرب المسلمين في العصور الوسطى، لجهة أن الحروب الصليبية أتاحت للغرب للمرة الأولى الوصول إلى أصول الحضارة العربية الإسلامية في معاقلة في المشرق، ونقل منجزاتها إلى أوروبا لضرورات النهوض الغربي. وقد كانت للاستشراق في المراحل التالية مهام مختلفة تماماً، فقد بدأ نشاط الحركة الاستشراقية بالازدياد خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين مع تحول الرأسمالية إلى الطور الإمبريالي، بما تمثله من عصر احتكارات أعادت اقتسام العالم. ولا يمكن بحال من الأحوال عزل مواقف المستشرقين من التراث العربي الإسلامي عن السياق التاريخي والظرف المحدد سياسياً وعسكرياً لنشوء الاستشراق وبروزه، لأن التوسع السياسي العسكري الإمبريالي يتطلب السيطرة على الثقافة العربية الإسلامية وأصولها والتحكم بتطورها واتجاهاتها الحديثة. كذلك فإن العزل عن الظرف السياسي، سيجعل البحث في الاستشراق عملاً لا تاريخياً مجرداً.

نلقي في مقالنا بعض الضوء على الاتجاهات العامة في الاستشراق الكلاسيكي والحديث فيما يخص منطقتنا:

-1-

توجه الاستشراق إلى البرجوازيات العربية؛ إذ كان على الرأسمالية الغربية أن تشكل إيديولوجيا البرجوازيات التابعة في المنطقة بشكل متخلف عن إيديولوجيا الرأسمالية، فتتخذ طابعاً الغيبي عن طريق المحافظة على شكل المحددات الثقافية في تراث

شكلت نظرية

المركزية الفلسفية

الأوروبية الأساس

الأيديولوجي

لرأسمالية العالمية

الذي انطلقت منه

للسيطرة على

الشرق «العاطفي»

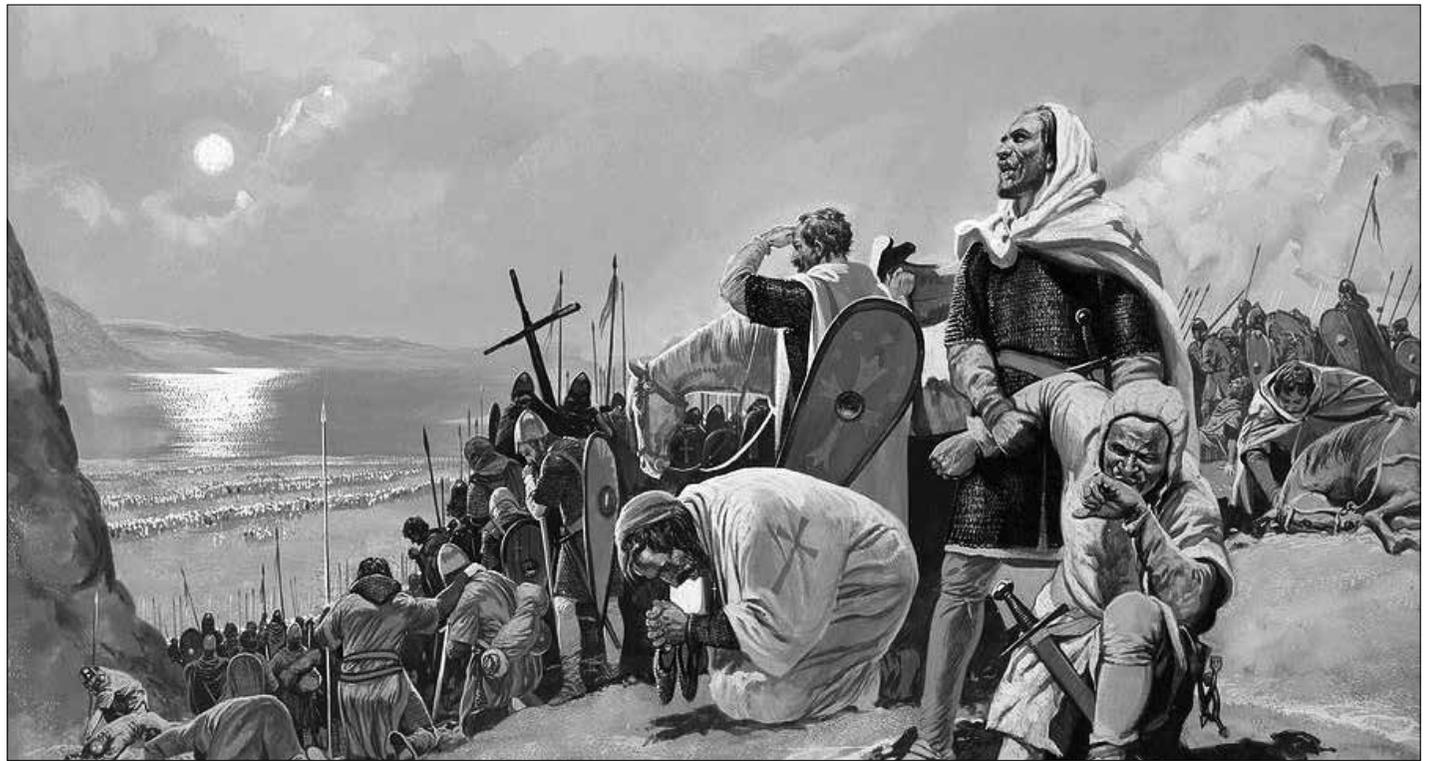
بطبيعة العلاقات الاجتماعية تلك. ويمكن عند ذلك إحداث تفاعل أو تأثير وتقارب في عناصر الفلسفة العامة، وليس الخاص في الفلسفات والإيديولوجيات الأخرى.

أما أن يحدث الاندماج الثقافي، فهذا غير واقعي، لجهة أن الفلسفات محصلة لتطور تاريخي للشعوب المختلفة، وأن لها طابعها الطبقي المتميز من منطقة إلى منطقة أخرى، وأن التأثير المتبادل بين الثقافات والفلسفات المختلفة «الشرق والغرب هنا»، لا يجري إلا عبر عملية تاريخية معقدة تعتمد على النشاط الاجتماعي المعقد غير البسيط محكوم بعلاقات اجتماعية محددة، وليس بالفرض الخارجي - كالمؤثرات، كقرص ناعم - الذي لن يخرج عنه سوى «فلسفة انتقائية» تنزع عن أسس التراث العربي الإسلامي خاصة والشرق عموماً جوهرها الاجتماعي، وتعيدها إلى أشد الأشكال رجعيةً وغيبيةً «الصوفية اليوم - يوغا...». وعليه، فهي تظمر بعيداً الاتجاه العقلاني للفلاسفة في التراث الإسلامي الوجود، وتحصر أسس التراث في الاتجاهات الاعلانية - المثالية الصوفية الغيبية.

لكن المثير في هذا الاتجاه، هو تسويقه إمكانية التقاء الغرب والشرق غيبياً، وعجزهما عن التلاقي العلمي، إذ تعود هنا قضية الفصل بين العقل الغربي المنسجم والعقل المهتاج المشتمل الشرقي للبروز بحدّة! غير أن ذلك يدخل في صلب إيديولوجيا الإمبريالية التي تهدف إلى إشاعة الفكر الغيبي بين طبقات شعوبها والشعوب الطرفية على السواء، وكذلك التفريق بينها فيما يتعلق بالواقع الاجتماعي، إذ من شأن ذلك أن يخفي بعيداً الصراع الطبقي كمحدد أساس لمسار التاريخ البشري في الشرق والغرب على حد سواء.

4-

تظهر الاتجاهات الثلاثة أعلاه، وجه الاستشراق العدائي وغير الموضوعي تجاه شعوب الشرق وتراثها، ونجاح شعوب الغرب ذاته، من حيث خلق فوالمق وهمية تهدف إلى إدامة سيادة حفنة قليلة من أباطرة المال على العالم، وبما يمنع الالتقاء والتفاعل الطبيعي غير المهيمن بين ثقافات الشعوب. غير أن للاستشراق وجهاً موضوعياً آخر، سنبحث فيه في المقال القادم.



إنجازاتها الحضارية، وهو ما على القوى الوطنية مواجهته.

3-

الاتجاه الثالث: ظهرت منتصف القرن العشرين محاولات استشراقية حديثة مع تعمق الأزمة الثقافية الغربية الرأسمالية والحاجة إلى سد ثغراتها العميقة بدعائم جديدة تقف حائلاً دون انتشار الإيديولوجيا الماركسية. عمدت تلك المحاولات بعد الحرب العالمية الثانية إلى البحث في فلسفة الشرق عن قيم جديدة كان الاستشراق الكلاسيكي أغفلها، مفترضةً أن قيم الشرق قادرة على مساعدة الغرب في سد ثغرات فلسفته، «جون ديوي - سيني هوك -»، وعقدت مؤتمرات حول منح فلسفة الشرق فرصة إثبات نفسها أمام فلسفة الغرب، وطرح فكرة اندماج فلسفة الشرق بفلسفة الغرب.

إن عملية دمج الحضارات بمعنى تقارب الثقافات وزيادة تفاعلها، يعتمد على تطوير العلاقات الاجتماعية في البلدان الطرفية، والذي سينتج فلسفته الحديثة المحددة

وبينهما. وأن هذه الوحدة العامة للمنشأ البشري الواحد للمجتمعات البشرية، لا تلغي الخصوصية الثقافية لها، لأن العام يحفظ خصوصيات الثقافات البشرية في طرائق التفكير ضمن جدلية العلاقة بين العام والخاص في وحدة الفلسفة الإنسانية.

إن التفاوت في ظروف التطور التاريخي للحضارات، جعل في كل مرحلة تاريخية محددة حضارةً بشريةً معينة تؤدي دور الحامل الرئيس لتاريخ التطور البشري منصرفاً بها، ومؤديةً في الوقت ذاته دورها في تطوير التاريخ البشري وثقافته. غير أن اتجاه العالم اليوم في التطور الاقتصادي، رفع إمكانات وقدرات التشبيك الاقتصادي، وما يتبع ذلك من تشبيك ثقافي فلسفي مع الثقافات الأخرى، وازدادت بالتالي فرص التفاعل والتفاعل بين الحضارات ضمن وحدة الفلسفة في العالم. على أن الجاري حالياً، هو التركيز على العام في الفلسفات العالمية، ما يؤدي إلى إهمال الخاص في الفلسفات والثقافات الوطنية في جميع الدول الطرفية، مما يسهل تشويه عناصرها الخاصة، وتشويه

لتصبح المركزية الغربية.

وقد ظهرت مع ظروف التحرر القومي في المنطقة نظريات مقابلة، تدعي المركزية الشرقية بقصد مواجهة العنصرية بعنصرية أخرى، على أن للنظريتين جذوراً طبقية واحدة تنتهي إلى إفراغ عناصر التراث العربي الإسلامي من مضامينها الاجتماعية. تعجز الإيديولوجيات البرجوازية عن إدراك، أن الظروف التي تحافظ على حياة البشرية واحدة في الشرق والغرب، وأن القوانين التاريخية الموضوعية المحددة لحياة المجتمعات البشرية شرقاً وغرباً، والمؤدية لزيادة أو تضييق النشاط الفعلي العملي للإنسان فرداً وجماعةً هي ذاتها. وأن المادة الواعية - المخ ناتجة عن التطور الطبيعي للمادة غير الواعية شرقاً وغرباً، وبالتالي جوهر التفكير واحد. وأن الوعي انعكاس للواقع الموضوعي - العالم الذي يحيا فيه الإنسان. وأن ما سبق هو ما يؤدي إلى الخروج بالنتائج التي تعترف بالإنسان كائناً اجتماعياً يعقد صلته الفردية والجماعية مع الأفراد والجماعات في الشرق والغرب

تكنولوجيا لحماية التراث في الصين

■ قاسيون

بدأت مقاطعة شنشي بتبني تكنولوجيا جديدة لحماية تراثها الثقافي الثوري، وحسب تصريحات مديرة التراث الثقافي في مقاطعة شنشي في شمال غربي الصين لوكالة شينخوا للأخبار الصينية يوم الخميس 14 حزيران 2019، قالت: إن المقاطعة ستعمل على تبني المزيد من التكنولوجيا الجديدة حول عرض وحماية الآثار الثقافية الثورية فيها.



ودعا مسؤولون بارزون في الصين إلى بذل مزيد من الجهود من أجل تعزيز الحفاظ على التراث الثقافي والطبيعي. وذلك خلال ندوة حول حماية التراث عقدت في بكين بتاريخ 6 حزيران الجاري. كما ناقشت الندوة حماية البيئة الإيكولوجية والاعتزاز بالتراث الثقافي بالطريقة التي تقدر بها حياة الإنسان. وشدد المشاركون على ضرورة الإدراك العميق لأهمية الحفاظ على التراث الثقافي والطبيعي، وبلورة فهم دقيق لتقييم الأداء والثقافة والإيكولوجيا.

وحول الجهود من أجل حماية التراث، بدأت الصين بتدريب الأفراد واستخدام العلوم الحديثة والتكنولوجيا. كما احتفلت الصين باليوم الصيني للتراث الثقافي والطبيعي يوم 8 حزيران الجاري. كما كشفت الصين النقاب عن أول منطقة لحفظ التراث الثوري وحماية الآثار الثقافية من زمن

منصات إلكترونية تستعيد ذاكرة الاحتجاجات التي قادها الطلاب أمام بوابة السلام السماوي «Tiananmen Square» في بكين عام 1919، كما خلدت مظاهرات 1919 بنقش على الحجر على النصب التذكاري لأبطال الشعب في ساحة السلام السماوي.

«مهد الثورة الصينية» في مقاطعة جيانغشي شرقي الصين. وجاءت هذه الخطوة بعد نشر دليل في العام الماضي 2018، لتعزيز التراث الثقافي الثوري. وضمن إطار إحياء التراث الثوري، احتفلت الصين بمئوية حركة الرابع من أيار 1919، عبر إنشاء

الثورة والانتفاع بها، وفقاً لبيان نشرته عدد من الإدارات التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ومجلس الدولة. وتمتد هذه المناطق عبر 645 مقاطعة، و110 مدينة في 20 مقاطعة، وتشمل مواقع تاريخية شهيرة، مثل: جبال جينغنانغ، المعروفة بـ

أزمة الغذاء أم أزمة الإنتاج الرأسمالي؟



أعلنت الأمم المتحدة يوم 7 حزيران اليوم العالمي لسلامة الغذاء، وأوعزت لـ 192 دولة من منظماتها «منظمة الصحة العالمية ومنظمة الصحة والغذاء» بالعمل على بذل مجهود سلامة الغذاء عالمياً.

■ مرورة صعب

قدرت الأمم المتحدة أنه حوالي 6 ملايين شخص يموتون سنوياً من عدم سلامة الغذاء، أما بسبب الأظعمة الملوثة بسبب البكتيريا أو الفيروسات أو الطفيليات أو مواد كيميائية، التي تؤثر على تنمية البلدان النامية والفقيرة وتؤدي إلى خسارة نحو 95 مليار دولار أمريكي بسبب المشاكل المرتبطة بالمرض، الإعاقة، أو الموت المبكر التي تنتج عن عدم سلامة الغذاء. بالإضافة إلى أنه 40% من الأطفال دون الخامسة من العمر يحملون أمراضاً مرتبطة بالغذاء، مما يؤدي إلى 125,000 وفاة سنوياً، ودعت المنظمة إلى العمل على تحسين سلامة الغذاء، خاصة أنه بالإمكان الحد أو الشفاء من عوارضه. ودعت منظماتها، والحكومات، ومراكز الأبحاث، والقطاع الخاص، وكل جهة مرتبطة بالغذاء إلى التعاون من أجل الحد من المشكلة. ووضعت دليلاً يحث الحكومات على التأكد من سلامة الغذاء للجميع وعلى ضرورة الاهتمام بالزراعة. كما حثت التجار على التأكد من صحة نقل وتخزين الأغذية، وعلى التأكيد على ضرورة حق المستهلك بمعرفة المخاطر الغذائية في الطعام الذي يستهلكه.

بينما تقدر النسب السكانية التي تعاني من نقص الغذاء بحوالي 821 مليون في عام 2017، والتي ارتفعت نسبتها للعام 2016. وتحمل القارة الإفريقية أعلى نسبة بحوالي 20% من إجمالي عدد السكان. أما نسب الوزن الزائد، الذي يعتبر أيضاً نتيجة نقص الغذاء أو الغذاء غير الصحي، فتقدر نسبته عند الأطفال بـ 5.6% أي: حوالي 38,3 مليون طفل

في العالم، حيث تحتل إفريقيا 25% من هذه النسبة، بينما تحتل آسيا 46% منها، والتي تتضمن النسبة الأقل من الوزن الزائد عند الراشدين، والتي تقدر بحوالي 672 مليون شخص في العالم.

■ الاحتباس الحراري والغذاء

حسب منظمة الغذاء والزراعة التابعة للأمم المتحدة، إن 80% من الضرر الذي حصل للزراعة هو نتيجة الجفاف من التغير الذي حصل نتيجة الاحتباس الحراري، والذي أيضاً أثر على تربية الماشية. وهو أكثر استفحالاً في الدول الزراعية المتأثرة بتقلب الطقس ونتائج الاحتباس الحراري. ففي الإجمال 27 دولة تراجعت من حيث سلامة الغذاء تحت تأثير الجفاف وتراجع الإنتاج الزراعي، 19 دولة منها في إفريقيا، 4 في آسيا، 3 في أمريكا، وواحدة في أوروبا. عوامل أخرى تؤثر على الزراعة نتيجة الاحتباس الحراري، مثل: التقلب في الطقس، العواصف، أو التغير في المواسم الذي أيضاً يؤثر على الحيوانات، مثل: الطيور والحشرات، ويؤخر التلقيح. والموضوع الأكثر إلحاحاً هو تلوث الهواء والتربة، وتسرب المواد الكيميائية المحبوسة في الهواء إلى التربة. حيث تقدر بعض التقارير أننا نستهلك البعض من المواد البلاستيكية من خلال المياه والأغذية التي نتناولها. بالإضافة إلى التعديل الجيني وإضافة مواد حافظة للزراعة، التي تحمل الوجهين، الوجه المضر للزراعة وللإنسان، والوجه الذي يجد حلاً لتعويض النقص في الإنتاج، مما يرفع من استخدام المواد الكيميائية بالمقابل، محولاً العلاقة بين ارتفاع التلوث جراء الاستخدام المرتفع

للكيماويات وتراجع المحصول علاقة مباشرة.

ترتبط الأمم المتحدة مشكلة سلامة الغذاء بالزراعة، والصحة الغذائية بشكل أساس، والتي ترتبط بالاحتباس الحراري من دون وضع خطة جديدة حول الحد من هذه المشكلة، أو إيجاد حل للزراعة كونها، أيضاً جزءاً من مشكلة الاحتباس الحراري كون بعض المحاصيل تنتج كميات أكبر من الغازات الدفيئة التي أدت إلى الاحتباس الحراري. كل ذلك إضافة إلى عوامل أخرى، مثل: الزراعة غير المنظمة، عدم إعادة ترميم الأراضي الزراعية، تحويل المناطق الزراعية إلى مناطق سكنية أو صناعية، بالإضافة إلى الفقر، الحروب، والتخلف الاجتماعي. لذلك تحتل آسيا وإفريقيا أكبر نسب في نقص الغذاء وفي الوزن الزائد، من حيث نظام غذائي غير صحي. وهذه جميعاً مصطبحة مع التبذير في الأكل أو الاستهلاك الكبير ورمي النفايات العضوية من دون إعادة استخدامها.

للتوصل إلى سلامة غذاء عادلة عالمياً، توجد عدة مهمات منها: تحسين الزراعة، استغلال الأراضي الزراعية بطريقة تسمح بإعادة تأهيلها، الحد من الاحتباس الحراري، توزيع الغذاء بشكل عادل، إنهاء الحروب، والحد من التلوث. وهذا لن يتم دون تجاوز علاقات السوق والاستغلال الرأسمالية التي تؤسس للحروب وعدم العدالة من جهة، ومن جهة أخرى تجعل من القطاع الغذائي إطاراً للربح مدمراً للطبيعة. هذه العلاقات الرأسمالية هي أبعد ما تكون عن ضمان الأمن الغذائي، وهي السبب المباشر في تدميره، كما تدمير باقي المنظومة الحيوية، ومنها: الإنسان.

وجدتها

د. عربوب المصري



الحاضر المظلم للسيطرة على السكان

اجتمعت مجموعة مختارة من المليارديرات بطريقة شبه سرية في أيار 2009 للعثور على إجابات حول «الكابوس» المقلق. لم يكن أسوأ كابوسهم هو الخطر الوشيك لتغير المناخ الجامح، أو المستويات المتزايدة للجوع في جميع أنحاء العالم أو انتشار أسلحة الدمار الشامل. كان الكابوس أشخاصاً آخرين - الكثير من الأشخاص الآخرين.

تضمنت مجموعة «Good Group» ذات التصميم الذاتي بيل غيتس مؤسس شركة مايكروسوفت، وقائد الإعلام تيد تيرنر، وديفيد روكفلر جونيور، والممولين جورج سوروس ووارن بوفيت. قالت الصحافاة: إنها ناقشت خطة لمعالجة الاكتظاظ السكاني، وهو أمر اعتبروه «تهديداً بيئياً واجتماعياً وصناعياً كارثياً».

ومع ذلك، فهي لم تكن المرة الأولى التي سعى فيها «من ولد ليحكم» إلى وضع قواعد حول من يمكن أن يولد. الحقيقة الوحشية هي أن سياسة السيطرة على سكان العالم تعني السيطرة على الفقر المنكوب - سواء كانت السياسة تهتم بالخصوبة أو الهجرة. حيث سيحصل أكثر من 90% من النمو السكاني المتوقع في القرن الحادي والعشرين في الجنوب العالمي. وأعلى معدلات المواليد في أفقر الأمم. كما كان الشيء نفسه صحيحاً في القرن العشرين.

يقول معظم المؤيدين لهذه السياسات: إن السيطرة على السكان أمر طيب - وهو إجراء جيد يمكن أن ينتشل الناس من الفقر والجوع والتخلف.

لقد طرح البعض خفض السكان كتدبير رئيس لمعالجة التدهور البيئي ومنع تغير المناخ الجامح. الفكرة البسيطة هي أن عدداً أقل من الناس يعني انخفاض انبعاثات غازات الدفيئة. حيث السيطرة على السكان مساوية لبقاء الإنسانية ذاته.

الحقيقة، أنه على عكس انبعاثات غازات الدفيئة، فإن النمو السكاني الذي يتباطأ في جميع أنحاء العالم، لا يبدو أنه يؤثر على جماعات الضغط على عدد السكان.

إن خطط السيطرة على السكان ليست فعالة فحسب، بل إنها تعامل حتماً ضحايا الظلم الاجتماعي والاقتصادي كعقبات أمام مجتمع مستدام.

في هذه المناقشات، يهتم عدد قليل من السكان بالتفكير في تاريخ السيطرة على السكان. لكن السيطرة على السكان لها ماضٍ مظلم، يجب أن يؤخذ في الاعتبار من قبل كل من يريد طرح حلول للأزمة البيئية.

ما الذي يحدث عندما تقرر مجموعات قوية ومؤثرة أن مجموعات أخرى من الناس «رائدة»؟ «هذه قصة كيف حاول بعض الناس السيطرة على الآخرين دون الحاجة إلى الإجابة لأحد، يمكن أن يكونوا بلا رحمة ويتلاعبون بطرق كانت وما زالت صادمة».

إذ قام [أولئك] بتشخيص المشكلات السياسية باعتبارها أمراضاً لها أساس بيولوجي. في أقصى حالاته، أدى هذا المنطق إلى تعقيم «التطهير» العرقي أو «غير المناسب».

التصدي لتركبة الليبرالية... مهمة ضرورية



وقتها. بالرغم من أن الفروقات بين الدول وقتها اكدت أن تأخر دولة ما على مستوى اقتصادها وضعف تطورها أدى إلى ضعف تجربتها السياسية «مقارنة ألمانيا بروسيا وقتها». والعامل الآخر غير العقلية والنفسية البورجوازية، هو: أن الأحزاب وقتها كانت في حالة تأسيس جديد. أما اليوم فالحركة السياسية ترث أحزاباً متشكلة، قد تشكل هي نفسها العائق أمام بروز وعي ثوري أنضح، إذا ما ربطنا أن القوى التي سادت في هذه الأحزاب طوال المرحلة الماضية كانت من الفئات المتوسطة والمتوسطة العليا وما يعنيه ذلك من بنية وعي مكبوح.

جدلية ومراكز التأثير

ما سبق لا يعني قدراً مغلقاً، فهو خاضع لجدلية تأثير الحركات الأضح «دول لم تتغلغل فيها الليبرالية بالشكل العميق مع وراثة تجربة سياسية ناضجة» على حساب الأقل نضجاً خصوصاً في واقع شديد الترابط والتأثير المتبادل بين الدول، ومتسارع في ذات الوقت، فالعقلية البورجوازية الصغيرة واسعة السيادة تتحطم يومياً أمام عمق الأزمة، وأي انفتاح وبروز لحركة جذرية في محيطها «على مستوى الدولة نفسها أو مقارنة ما بين الدول» ستؤثر بها وستكون في نصيرها. والأهم، هو في أن تكون الحركة الأضح ذات طرح قادر على حل كل القضايا «المعنوية النفسية تحديداً» التي برزت في العقود الماضية وترتكز عليها الأوهام الليبرالية، محولة الكوابح إلى حالة دفع للتغيير.

متطرفة من الوعي والممارسة، وهو ما سماه مرض اليسارية الطفولي. وبمراجعة العقود الماضية فإن سيادة العقلية الليبرالية محمولة على نمط حياة استهلاكي فردي، ما شكل قاعدة قوية للعقلية البورجوازية الصغيرة، خصوصاً عند تفتيت الطبقة العاملة في مؤسسات مشتتة من جهة، وبعض الحريات البورجوازية في العالم. كل ذلك أضعف مستوى التنظيم الموضوعي للقوى العمالية من جهة، ونقلها نفسياً إلى حالة قبول نسبي بجواب من الواقع. هذا القبول النسبي على مستوى الوعي يؤسس لحالة انتماء إلى الواقع الرأسمالي، بالرغم من المعاناة التي قد يجابهها الفرد فيه. فالسنوات التي تقدم فيها مشروع الليبرالية عند تقديمها للحلم الفردي الأمريكي تحديداً، إضافة إلى الهوامش العملية المؤقتة التي انفتحت كالتحسن النسبي في شروط الحياة، كل ذلك أسس لاحتمالية واهمة في الوعي بامكانية التحقق الفردي الذاتي، وبالتالي، قبول الواقع الرأسمالي نفسه. ترافق ذلك مع تراجع التجربة الثورية الجذرية، خصوصاً في البلدان التي تغلغت فيها الليبرالية بشكل مبكر، فما بالنا إذا كانت هذه الدول أساساً شهدت تجارب تغييرية ضعيفة؟

هذه العوامل مجتمعة تشكل تركبة متميزة تاريخياً عن القرن الماضي وقت الأزمة الأكبر للرأسمالية وقتها. فحينها حصلت الأزمة ولم يكن للعقلية البورجوازية الصغيرة تأثير كما اليوم، نسبة للفروقات الكبيرة في شروط حياة الطبقة العاملة والمجتمع ككل

أمام سؤال التغيير الجذري، لا يزال التعميم الليبيني المذكور حول التمايز في الوعي بين القوى الاجتماعية يحمل أهمية حاسمة.

تأخر الوعي عن الواقع

بالرغم من أن الانهيار اليوم يحصل شاملاً على كل المستويات المادية والمعنوية، إلا أن قانوناً ماركسياً آخر يفعل فعله هنا، وهو يمنعنا من أن نستنتج ميكانيكياً: أن الواقع المأزوم سينتج بشكل مباشر وأني حركة سياسية ناضجة. القانون، هو: أن الوعي العام يتأخر عن اللحاق بحركة الواقع العملية، ولهذا لن يكون لانهيار الوجود الاجتماعي تحول مباشر في الوعي إلا من حيث ردة فعله، وليس تحولاً في بنيته تلقائياً، وهو ما يحتاج مساحة من التجربة العملية التي تنقله من أرضية تعود عليها الوعي طوال العقود الماضية، إلى أرضية وعي متخلصة من الأوهام الليبرالية أولاً. وثانياً: تحمل قاعدة فكرية أنضح نتيجة الانقطاع النظري والممارسي السابق. وهنا يأتي دور تراكم شروط الحياة المباشرة الليبرالية خلال العقود الماضية، وتاريخ التجارب السياسية في كل بلد مميّزاً عن الآخر. تبعات سنوات الليبرالية

من الأكيد، أن لينين أولى اهتماماً بالغا لدور الوعي والبنية النفسية كشرط من شروط تطور الحركة السياسية أو انكباحها. وإذا عدنا إلى مقولاته حول ان العقلية البورجوازية الصغيرة تكبح تطور حركة جذرية، وهي بطبيعتها أكثر مراهقة سياسية، ومنتجة لأشكال

كل الوقائع تقول: إن العالم اليوم يعيش ظرفاً ثورياً عالمياً، فالعلاقات الرأسمالية لم تعد قادرة على الاستمرار، وعمق النهب واتساعه وصل لمستويات أصبحت مدمرة مادياً ومعنوياً. ويولد هذا الواقع تطوراً للسياسة العالمية باتجاه مواجهة هذه العلاقات حسب اختلاف ظروف كل دولة وكل مجتمع. ولأن الظرف الثوري وحده لا يكفي لتطور الحركة إلى عملية تغيير واعية تلافى ضرورة المرحلة وقوانينها كعملية انتقال إلى الاشتراكية، فإن تشكل الحركة المنظمة الواعية هي الشرط الذاتي للتغيير. ووعي شروط هذا التمايز في تطور حركة التغيير يساعد على تحديد آفاق تطورها، وأين يمكن أن تتركز الطاقة إذا كان هناك شح في العنصر الثوري البشري تحديداً. ولكن الأهم: إن هذا التمييز يساعد على حماية الحركة الأضح من توقعات قد تكون مبالغ فيها.

محمد المعوش

دروس سابقة

قدمت التجربة السوفييتية الناضجة واللينينية كانعكاس فكري لها دروساً عامة بما خص الصراع السياسي في البنية الرأسمالية. من الدروس هي أن السياسة البروليتارية الجذرية تستند موضوعياً إلى قوى طبقية، هي من حيث التركيبة النفسية والاجتماعية أكثر ثورية وحرماً وجذرية. بينما تشكل القوى البورجوازية الصغيرة إطاراً لبروز عقلية التذبذب والإصلاحية، وبالتالي تكون أقل الجذرية بالمعنى السياسي، نتيجة ركونها وقبولها بجواب تحول موقفاً إلى رافض في مكان وراض في مكان آخر، مما ينتج لديها ضيق أفق طبقي بحكم ظروف حياتها المباشرة. وبالرغم من أن الواقع الاجتماعي منهار اليوم على كل القوى الاجتماعية مما يضع الجميع